الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم
كلية الأدب والفنون
شعبة الأدب العربي
تخصص لسانيات عربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بعنوان:

الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم
كتاب الفروق اللغوي لأبي هلال العسكري نموذجا

من إعداد الطلبة:
– بن قناب أسماء

تحت إشراف الأستاذة:
صادق فاطمة الزهراء

السنة الجامعية: 2018/2017

يقول الشاعر:

علمتني الحياة أني مهما

أتعلم فلا أزال مجهولا

علمتني الحياة أن حياتي

إنما كانت امتحانا طويلا

مقدمة

لقد اقترنت اللغة العربية بالعلم والقلم، منذ نطق جبريل عليه السلام قائلا:"اقرأ"، إلا أننا كثيرا ما نسمع اتهامات خطيرة توجه إليها باعتبارها لغة شعر وخيال وحسب، ولابد أن قائل هذا الكلام يجهل أصالة هذه اللغة، التي مرت لعصور زاهرة؛ حيث عرفت بدقتها وحرص أهلها وعلمائها على تطويرها والتأليف فيها، وازداد الاهتمام باللغة العربية بمجيء القرآن الكريم كتاب الله المعجز، ورسالته الخالدة، وآيته الباقية، ودستور المسلمين الدائم، ثم هو تاج العربية الأعلى، ومثلها البياني الأسمى، ولما كان هذا القرآن العظيم قد نزل بلغة العرب، وجرى مجاريهم في الخطاب؛ كان لابد لمن يتصدى لتفسيره، تفسيرا دقيقا صحيحا من الاعتماد على العربية وفهم أساليبها، والنفاذ إلى خصائص التعبير فيها.

ولما كان تحديد دلالات الألفاظ تحديدا دقيقا يعتبر الخطوة الأولى والأهم في فهم المعاني وتفسيرها، وذلك يتوقف على معرفة الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي يظن ترادفها؛ كان لابد من دراسة هذه الطاهرة في اللغة العربية، وهي ظاهرة عظيمة الأثر في فهم كتاب الله وتفسيره فظاهرة الفروق اللغوية لا تخدم فقط الكلام الفصيح والبليغ بل تخدم بالدرجة الأولى القرآن الكريم، وقد أشار إلى ذلك علماء اللغة وألفوا فيها نظرا لأهميتها ومن بين الكتب التي ألفت في هذا الموضوع كتاب "الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري" الذي كان السباق إلى التأليف في هذا المجال ويعتبر معجمه من أهم المعاجم في الفروق اللغوية. ومن هذا المنطلق ولأهمية الموضوع وأثره في تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه فهما دقيقا وقع اختيار موضوع البحث تحت عنوان: **"الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم _كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري_نموذجا_"** تناول الموضوع الحيث عن الترادف والفروق اللغوية.

تتمثل إشكالية البحث في التساؤل حول كيفية معرفة الفروق اللغوية وما مدى أهميتها وتأثيرها في كلام العامة والخاصة من الناس والقرآن الكريم على وجه الخصوص. فترى كيف تأثر الفروق اللغوية في تفسير القرآن الكريم؟ وقد تفرعت هذه الاشكالية إلى نقاط تسهيلا للبحث فيها وهي:

1. ما هو الترادف؟ وما هي الأبعاد المختلفة للترادف، وماهو سر الغموض الذي يكتنفه وما سر اختلاف العلماء فيه؟
2. هل يختلف الموقف من الترادف عندما يتعلق الأمر بلقرآن الكريم؟
3. ماذا يقصد بالفروق اللغوية وماهي معايير معرفتها؟
4. ماهو موقف العلماء من الفروق اللغوية وما مدى إثبات وجودها وضرورة الإعتراف بها؟
5. ما هو موقف أبو هلال العسكري من موضوع الترادف والفروق اللغوية؟

أما **المنهج** فقد فرضته طبيعة البحث، الذي يتطلب الوصف والتحليل، فهي دراسة تتطلب التعريف بالمفاهيم وفك الغموض عنها؛ وهو المنهج الوصفي التحليلي.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة سار البحث على الخطة التالية:

قسم البحث إلى باب نظري بعنوان الترادف والفروق اللغوية عند علماء اللغة وأبي هلال العسكري، يشتمل على فصلين: الفصل الأول الموسوم **بالترادف والفروق اللغوية** وتناول التعريف بكلا من الترادف ويتفرع هذا الفصل إلى مبحثين المبحث الأول **الترادف** وبطبيعة الحال كان لابد من الغوص قليلا في موضوع الترادف لارتباطه بالفروق وتناول الحديث عن أسبابه وشروطه، والمبحث الثاني عن **الفروق اللغوية** تناول التعريف بها وطرائق معرفتها و علاقة السياق في كشف الفروق، وأثرها في البيان القرآني. أما الفصل الثاني الموسوم ب**كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري** وانقسم الآخر إلى مبحثين المبحث الأول **التعريف بأبي هلال العسكري** والعنوان يكشف المحتوى إذ يعتبر المبحث نبذة عن المؤلف وحياته وبيئته، والمبحث الثاني بعنوان **كتاب الفروق اللغوية** حيث تناول أهم طبعات الكتاب والدراسات التي تناولته ومنهج الكتاب وتصنيفه، وكذلك موقف العسكري من الترادف والفروق اللغوية.

الباب التطبيقي الموسوم ب **عينة لثنائيات قيل بترادفها في القرآن الكريم (حسب معايير التفريق بين المترادفات عند أبي هلال العسكري)** وقد احتوى على ثنائيات وردت في القرآن الكريم وكذا في كتاب الفروق اللغوية.

والسبب في اختياري لهذا الموضوع أنه ألهمني وإن كنت لم أسمع من قبل بظاهرة الفروق اللغوية ما زادني رغبة في البحث فيه والغوص في ثناياه و كذلك لما فيه من خدمة للبلاغة العربية

فلا يكون الكلام بليغا إن لم يكن دقيقا ولا يكون دقيقا إن لم يتم الكشف عن الفروق بين دقائق الفروق إذ لكل كلمة خصوصيتها وخاصة المفردة القرآنية إذ أن للحرف الواحد في القرآن الكريم معانيه الخاصة وكانت هذه أهم الأسباب، ولكم كانت الفائدة عظيمة في البحث في هذا الموضوع الشيق' الذي اكتشفت فيه دررا كثيرة، وفي كل نقطة كنت أنتبه إلى أمور ما خطرت ببالي أبدا.

وقد استعنت بدراسات سابقة ومتنوعة في هذا المجال من بينها دراسة محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع الموسومة بنفس عنوان المختار وكذلك دراسة سهيلة دريوش بعنوان الفروق اللغوية في المعاجم العربية ودراسات أخرى واعتمدت الطبعات المختلفة لكتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري إذ استفدت من مقدمات محققيه. وهذا إن كان يدل على شيء فهو يدل على مدى أهمية هذا الموضوع والذي يزيد من أهميته هو ما يظهر من طغيان الألفاظ التي قيل بترادفها طغيانا كبيرا حتى أصبح الحكم بالترادف بين الألفاظ ميسورا لمجرد وجود أدنى رابطة بين الألفاظ ولقد أضر هذا المسلك بالعربية ضررا بالغا، وكاد يقضي على ميزة الدقة في ألفاظها وهذا يعود إلى إهمال الفروق، والغفلة عنها وعدم الاهتمام بها، وهذا قصور كبير من أبناء العربية لابد من التنبه إليه، مع السعي لتفهم الفروق وإيضاحها، وتحري الدقة في استعمال الألفاظ. والأهم خدمة القرآن الكريم.

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف من بينها: محاولة تناول موضوع الترادف والفروق اللغوية بطريقة تحليلية، وذلك عن طريق محاولة فهمهما نظريا وتطبيقيا، وإبراز ضرورة الاهتمام بالفروق اللغوية ولاسيما في القرآن الكريم وفي الحقل اللغوي الذي اختلط فيه الحابل بالنابل، إذ نجد للعلم الواحد عشرات الأسماء والمصطلحات.

التعريف بأبي هلال العسكري، ومؤلفاته، وبيئته، فما أعلمه أنه أديب وبلاغي أما هذا البحث فيهدف إلى الكشف عن جوانب أخرى من هذه الشخصية التي خدمت اللغة العربية.

محاولة التعريف بكتاب من كتب التراث، وهو كتاب "الفروق اللغوية" وتوضيح أهم القضايا التي تناولها (الفروق اللغوية في لغة القرآن الكريم، وفي كلام العامة والخاصة).

أما الصعوبات التي اعترضت طريقي، فتتمثل في تشعب الموضوع وانفلاته مني في أحيان كثيرة، فكثيرا ما كانت تحدث انقطاعات خلال مراحل البحث وأتوقف عند قضية من القضايا، محاولة فهمها واستيعابها، توسع البحث بشكل لم أتوقعه. كما واجهت صعوبات في استيعاب تشعبات البحث وتنظيمها.

الفصل الأول

التــرادف والـفروق اللـغوية

تمهيد :

الفرق تعني التفريق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها، وتبيين الفوارق بين هذه الألفاظ يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام والوقوف على حقائق المعاني. هنالك الكثير من الكلمات التي يعتقد أن المعنى فيها واحد، لكم هناك فروق بينها، تجعل لكل لفظ دلالة خاصة به، وكلن بعض اللغويين يقولون بوجود الترادف في اللغة العربية ويعدونه مزية لها، لكن منكري الترادف عكفوا على التماس الفروق الدقيقة بين معاني الألفاظ التي قيل بترادفها.

ومن خلال هذا الفصل سنفك الغموض عن هذه المعاني ونعرف كل من الترادف والفروق اللغوية وآراء العلماء حولهما.

المبحث الأول: الترادف.

_ مفهومه:

❖ في اللغة:

قال الفراء(ت207هـ): "فأمَا مردفين: فمتتابعين"[1]، و"الردف: ماتبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف والجميع: الردافى"[2]

وقال الزجاج: "ردفت الرجل إذا ركبت خلفه، وأردفته أركبته خلفي"[3].

وقال ابن منظور(ت711هـ): "وترادف الشيء تبع بعضه بعضا"[4].

❖ في الاصطلاح:

أمَا في الاصطلاح فقد أوضح الصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي الشريف الجرجاني(ت117هـ) فقال: "المترادف ما كان معناه واحدا وأسماؤه كثيرة، وهو ضد المشترك، آخذا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأنَ المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه كالليث والأسد"[5]

وعرَّفه مجردا من أصله اللغوي، فقال: "الترادف عبارة عن الإتحاد في المفهوم"[6]. واهتم علماء الأصول بهذا المفهوم، ومن تعريفاتهم قول فخر الدين الرازي: "الألفاظ

---

[1] . أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور 1955م، ص404.

[2] . أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، ط1، منشورات دار الهجرة 1405هـ، ص22.

[3] . جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1419هـ_1999م، مادة ردف، ص190.

[4] . المصدر نفسه، لسان العرب، مادة ردف، ن ص.

[5] . علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح: ابراهيم الأياري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت 1405هـ، ص253.

[6] . المصدر نفسه، ص77.

المترادفة هي الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد"[1]. وكذاك قول الغزالي(ت 505هـ) في الألفاظ المترادفة بأنَها الألفاظ المختلفة في الصيغة المتواردة على مسمى واحد كالخمر والعقار، والليث والأسد، والسهم والنشاب وبالجملة كل اسمين عبرت بهما عن معنى واحد فهما مترادفات.

ويعرفه المعجم الوسيط كالتالي: "ترادف الكلمتين أن تختلفا لفظا وتتحدا معنى، وكذلك ترادف الكلمات"[2] هذا التعريف يميل إلى العمومية أكثر منه إلى التخصيص، فمن الواضح أنَ الكلمتين المترادفتين مختلفتان، لكن الشيء المبهم هو قولهم: " الإتحاد في المعنى" فهل يقصد من ذلك التطابق التام بين المعنين أو الاشتراك في معنى عام يجمعهما؟ فالإجابة على هذا السؤال ضرورية لمعرفة مدى إمكانية تقبل فكرة الترادف أو عدم تقبلها، وعليه فهذا التعريف غامض نوعا ما أو بالأحرى مبهم، إلا أن الهيئات الحديثة يتوقع منها تحديد مفهوم الترادف بدقة أكبر للابتعاد عن العموميات؛ لاسيما وأن الدراسات والبحوث اللسانية، وقد أثارت الكثير من المواضيع التراثية، من بينها الترادف بما فيه الفروق اللغوية، وذلك في إطار علم الدلالة والمعجم والنظريات التحليلية والسياقية، فلابد لمعاجمنا أن تساير الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة والاستفادة منها. وعرفه الدكتور رمضان عبد التواب: "ألفاظ متحدة المعنى، وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق"[3]. وهو عند حاكم الزيادي: "تلك الألفاظ المختلفة التي تدل على معنى واحد على سبيل الانفراد"[4] وعرفه ياسر الزيدي: "أن يدل لفظان أو أكثر على معنى واحد"[5] وعند رشيد العبيدي: "هو الاتحاد في المفهوم والدلالة"[6].

ويعرفه ريمون لوبلان وكلود جرمان (RAYMOND LE BLANC) (CLAUDE GERMAIN): "الترادف يشير إلى مجموعة كلمات ذات بنية مختلفة

---

[1] . فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تح: طه جابر الفياض العلواني، ج1، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1412هـ، ص253.
[2] . محمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، مادة(ردف).
[3] . رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مطبعة المدني، ط3، مصر 1408هـ _1987م، ص309.
[4] . حاكم مالك العبيدي الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد 1400هـ _1980م، ص72.
[5] . كاصد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل 1407هـ _1987م، ص168.
[6] . رشيد عبد الرحمان العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة، مطبعة التعليم العالي، بغداد 1988م، ص234.

والتي لها المعنى نفسه تقريبا، وهذا حسب قواميس الترادف"[1]. يبدو أن الباحثيت توصلا إلى هذا التعريف من خلال اطلاعهما على مختلف التعريفات الواردة في القواميس ونلاحظ أنهما لا يشترطان التطابق الكلي في المعنى، إذ يكفي أن يتقارب المعنى بين الكلمتين، حتى تعد من المترادف، وهذا ما يفتح المجال أما كلمات كثيرة لتدخل في دائرة الترادف، إلا أن هذا التعريف يحيلنا في الآن ذاته إلى وجود فروق لغوية بين هذه الكلمات.

أما قاموس اللسانيات للباحث جورج مونان(George Mounin) فينبهنا إلى نقطة أخرى: "نحكم بالترادف على كلمتين أو عبارتين، إذا أمكن التبادل بينهما دون أن يتغير محتوى الرسالة"[2]. نلاحظ في هذا التعريف، أن الأهم هو المحافظة على محتوى الرسالة، دون أن يطرأ تغيير على مستوى المعنى العاطفي أو غيره من المعاني التي قد يحملها الكلام، سواء أكان كلمة أم جملة.

تعرف موسوعة أونكارطة الفرنسية الترادف بأنه: "التساوي اللغوي حقيقة بين الكلمات أو التقارب الكبير في المعنى، وتكون عادة من سجل لغوي مختلف مثل « patate » « pomme de terre » وفي موضع آخر نجد ما يلي: "الترادف علاقة دلالية بين كلمتين متساويتين في المعنى، ولا يعتبر الفعل "فكر" « reflechir » مرادفا لكلمة التفكير « pensee » الفعل لا يمون مرادفا إلا لفعل أو تركيب فعلي وعلى كل فهذه العلاقات لا تظهر إلا في إطار السياق"[3].

وفي الأخير ما يمكن الخروج به من كل هذه التعريفات، هو الاختلاف الواضح في تحديد مفهوم الترادف، ففي حين يستبعد بعضهم وجود الترادف التام، أي وجود تطابق كلي في المعنى بين الكلمتين المترادفتين، نجد رأيا آخر يتقبل هذا الأمر ويجعله شرطا للقول بالترادف، ولا يخفى ما لهذا الرأي من تأثير خطير في تحديد مسار موضوع

---

[1] .CLAUDE GERMAIN ET RAYMOND, INTRODUCTION A LA LINGUISTIQUE GENERALE- LA SEMANTIQUE, LES PRESSES DE LA L'UNIVERSITE MONTE RIAL, 1982 ; CANADA, P46 .
« les synonyme designe des mots de forme differente qui ont sensiblement le meme sens, Tel est le sens donne a la synonymie dans les dictionnaires de synonymes ».

[2] . George Maunin, Dictionnaire de la linguistique, quarige, PUF 3eme edition 2000, p317.

[3] . Microsoft Encarta ® 2009, © 1993 – 2008 microsoft corporation.

التـرادف؛ فالـذي يعـرف التـرادف أنــه عبـارة عـن تقـارب فــي المعنــى سـيجد صـدى وآذانـا صـاغية، لأن الواقـع يؤيـده والـدليل علـى ذلـك هـو وجـود قـواميس خاصـة بالمترادفـات، أمـا مـن يعرف الترادف على أنه التطابق التام في المعنى بين الكلمتين فهذا ما لا يسلم من النقد.

والتعريـف الاصـطلاحي يشـبه التعريـف اللغـوي للتـرادف مـن جهـة وجـود شـيء واحـد، ووجـود أشـياء أخـرى لكنهمـا يختلفـان إذ أن التعريـف اللغـوي يعنـي تتـابع الشـيئين علـى الشـيء الواحـد والدلالـة تختلـف عـن التتـابع لأن الدلالـة تكـون واحـدة، أمـا التتـابع فيضـم أشـياء كثيـرة متقاربة.

_ أسباب وقوع الترادف:

اختلـف العلمـاء فـي أسـباب التـرادف فـي اللغـة العربيـة فقـد عـزا قطـرب(ت 206هــ) ذلـك إلـى التوسـع بـالكلام فهـو القائـل: "إنمـا أوقعـت العـرب اللفظـين علـى المعنـى الواحـد ليـدلوا علـى اتسـاعهم فـي الكـلام كـم زاحفـوا فـي أجـزاء الشـعر، ليـدلوا علـى أن الكـلام واسـع عنـدهم، وأن مذاهبــه لا تضـيق علـيهم عنـد عنـد الخطـاب والإطالــة والإطنــاب"[1] وعـزا علـي عبـد الواحـد وافـي ذلـك إلـى جـامعي المعجمـات العربيـة، وذكـر سـبعة أسـباب عـدها مـن أهـم أسـباب وقـوع التـرادف فـي اللغــة العربيــة وهــي باختصــار: "إن جــامعي المعجمــات لــم يأخــذوا عــن قــريش وحـدها بـل أخـذوا عـن قبائـل أخـرى، ودونـوا فـي معجمـاتهم الكلمـات المهجـورة فـي الاسـتعمال، وخلطــوا بــين الألفــاظ الحقيقيــة والألفــاظ المجازيــة، كمــا خلطــوا بــين الأســماء والصــفات، وجعلواالألفـاظ المتقاربــة فــي المعنــى مــن الألفـاظ المترادفــة، وأضــافوا إلــى العربيــة ألفاظــا مــن أحواتهـا السـاميات أمـا السـبب السـابع فهـو احتكـاك لغـة قـريش باللغـات الأخـرى"[2]. وقـال محمـد المبـارك: "للشــيء المســمى وجوهــا وصــفات كثيــرة، ويمكــن أن يســمى بــأكثر مــن صــفة مــن صـفاته، وأن يشـتق لـه مـن الألفـاظ كلمـات متعـددة تبعـا لتلـك الوجـوه والصـفات ومـن هنـا ينشـأ التـرادف وهـو تعـدد اللفـظ للمعنـى الواحـد وهـو عكـس الاشـتراك، وهـذا هـو أبـرز أسـباب نشـوئه وظهـوره فـي جميـع اللغات...وأهـل الأدب والبلاغـة وحـدهم قـد يراعـون فـي اسـتعمالهم أحـد

---

[1] . محمد بن قاسم الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت 1960م، ص8.

[2] . ينظر، على عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط2، مطبعة الاعتماد، مصر1363هـ _1944م، ص112.

هـذه الألفـاظ معناهـا الأصـلي"[1] بيـد أن رشـيد العبيـدي رد عليـه قـائلا: "وهـذا الـذي يحـدده المبـارك لـيس دقيقـا، فقـد وضـع فـي عـين الاعتبـار (المشـتق) والصـفة إلـى جانـب الألفـاظ الموضـوعة أصـلا لـدلالاتها الحقيقيـة، والـذي يتتبـع موضـوع التـرادف عنـد الأقـدمين يجـد أنهـم احتـرزوا عـن المتبـاين كالسـيف والصـارم مـن حيـث وحـدة الاعتبـار وذلـك كمـا نقـل السـيوطي في المزهر"[2].

ويـرى حـاكم الزيـادي أن أهـم أسـباب وقـوع التـرادف فـي اللغـة هـو حقيقـة التطـور فـي الاسـتعمال لا التعـدد فـي الوضـع كمـا ذهـب كثيـر مـن اللغـويين القـدماء والمحـدثين[3]. والمسـتخلص مـن قولـه أن التعـدد أبـدا لا يعتبـر السـبب فـي فـي وقـوع التـرادف بـل التطـور فـي اسـتعمال المصـطلحات وهـذا مـا ذهـب إليـه كثيـر مـن اللغـويين، ونلـتمس فـي قولـه هـذا ردا علـى الأصـوليين القـائلين بأصـل الوضـع كمـا أشـار إلـى سـبب آخـر وهـو الألفـاظ المعربـة والدخيلـة التي اختلطت بألفاظ اللغة العربية.

وهـذا يؤكـد مـرة أخـرى أهميـة السـياق فـي تحديـد المعنـى، ويحـد مـن إمكانيـة وجـود التـرادف التـام وهـذا لا يقتصـر علـى اللغـة العربيـة؛ كمـا هـو واضـح فـي هـذه الموسـوعة الإلكترونية.

قـدم حلمـي خليـل مثـالا لتقريـب الصـورة: "مـات فـلان، تـوفي فـلان، أو لقـي ربـه. فـالمعنى فـي الجملتـين واحـد، مـن حيـث إفـادة المـوت، لأن الفعلـين "مـات" و"تـوفي" لهمـا الدلالـة نفسـها علـى الحـدث، غيـر أن الفـرق بينهمـا يرجـع إلـى أن الفعـل "مـات" يشـير إلـى الحـدث دون ظـلال دينيـة أو أي مظهـر مـن مظـاهر التـأدب أمـام الحـدث أمـا الفعـل "تـوفي" أو قولنـا "لقـي ربـه" ففيـه بالإضـافة إلـى الدلالـة علـى الحـدث دلالات أخـرى دينيـة وروحيـة نشـعر بهـا مـن خـلال اسـتعمال "تـوفي" أو "لقـي ربـه"، وهـو مـا يطلـق عليـه علمـاء المعـاجم واللغـة

---

[1] . محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ط3، دار الفكر، بيروت، ص200.
[2] . رشيد عبد الرحمان العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة، ص234 _235.
[3] . ينظر، حاكم الزيادي، الترادف في اللغة، ص305 _306.

مصطلحconnotatio "[1]. الأكيد أن هذا الفرق لا يمكن للجميع التفطن إليه، إذ يتطلب الإحاطة بالمعاني الدقيقة لكلا الكلمتين بالإضافة إلى الاستعانة ببعض النظريات الدلالية.

_ شروط قبول الترادف:

أول من وضع شروطا لقبول الترادف في اللغة العربية هو فخر الدين الرازي إذ قال في حد الترادف: "هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" وقال: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحد فليسا مترادفين وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسيف والصارم فإنهما دلا على شيء واحد لكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة والفرق بينه وبين التوكيد أن أحد المترادفين يفيد ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر وفي التوكيد يفيد الثاني تقوية الأول والفرق بينه وبين التابع أن التابع وحده لا يفيد شيئا، كقولنا: عطشان نطشان"[2]. وزاد رشيد العبيدي على هذه الشروط شرطا آخر هو ألا تكون ألفاظا دخيلة ومعربة[3].

واشترط المحدثون لوقوع الترادف في اللغة أربعة شروط هي:

1. الاتفاق في المعنى بين الكلمتين إتفاقا تاما.
2. الاتحاد في البيئة اللغوية.
3. الاتحاد في العصر.
4. ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر[4].

وهذا يعني أن الترادف لا يقع في الألفاظ المتقاربة في المعنى ولا في الألفاظ المعربة والدخيلة، ولا بين الأسماء والصفات ولا في الألفاظ المأخوذة من اللغات السامية الأخرى لعدم اتفاقها في العصر، أما اختلاف اللهجات فقد قال ابراهيم أنيس فيه: "فإذا طبقت هذه الشروط على اللغة العربية، اتضح لنا أن الترادف لا يكاد يوجد

---

[1] . ينظر حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، بيروت 1996م، ص77.
[2] . عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعلق حواشيه محمد أحمد جار المولى وآخرون، ط3، مكتبة دار التراث، د تن ص402.
[3] .رشيد عبد الرحمان العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية، ص235.
[4] . ينظر، ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص154_155 والترادف في اللغة العربية، ص66.

في اللهجات العربية القديمة، وإنما يمكن أن يلتمس في اللغة النموذجيا الأدبية"[1] وقصد باللغة النموذجية الأدبية لغة القرآن.

_ الترادف في القرآن الكريم:

الترادف من الظواهر اللغوية التي تتعلق بالمفردات اللغوية، وموضوع المفردة اللغوية في القرآن الكريم يرتبط بموضوعات دلالية، وبلاغية، وسياقية، وقد أشار الجاحظ (ت 255هـ) إلى ذلك إذ قال: "وقد يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها، وغيرها أحق بذلك منها ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر؟ والناس لا يذكرون السغب، ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة، وكذلك ذكر المطر؟ لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة، لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث...ولا يتفقدون من الألفاظ ما هو أدق بالذكر وأولى بالاستعمال"[2] يرى الجاحظ أن الناس يستعملون كلمات في غير مواضعها ظنا منهم بترادفها وهو هنا يلمح إلى وجود فروق لغوية بين المفردات.

وقال الخطابي(ت 388هـ): "اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة ذلك أن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد الخطاب كالعلم والمعرفة والحمد والشكر"[3] يؤيد الخطابي الجاحظ بوجود فروق بين الكلمات التي يظن ترادفها ويرى أن وضع كلمة مكان أخرى من منطلق الترادف قد يؤدي إلى سقوط البلاغة.

واستعان بعض المحدثين المنكرين لظاهرة الترادف في اللغة العربية بالقرآن الكريم، ومنهم عائشة عبد الرحمان إذ قالت: "والقرآن الكريم يحسم هذا الخلاف [في الترادف]

---

[1] . المرجع نفسه، ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص155- 156.

[2] . أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح : حسن السندوبي، ط3، مطبعة الاستقامة، 1366هـ _1947م، ص37 _38.

[3] . الخطابي، ثلاث رسائل في الإعجاز القرآني، تح: محمد خلف الله وزغلول سلام، ط1، دار المعارف، مصر (د.ت) ص260.

الـذي طـال إذ يشـهد التتبـع الاسـتقرائي لألفاظـه فـي سـياقها أنـه يسـتعمل اللفـظ بدلالـة لا يؤديهـا لفظ آخر في المعنى الذي تتعدد ألفاظه المقول بترادفها"[1]

وأنـا أتفـق معهـا فـي أن الله سـبحانه وتعـالى اسـتعمل كـل لفـظ بدلالـة لا يمكـن أن يؤديهـا لفظ آخـر، وأن لا تـرادف فـي القـرآن الكـريم إذ قـال: "ولا معنـى لمغـالاة بعـض المفسـرين حـين يلتمسـون فـي كـل لفـظ مـن ألفاظـه شـيئا لا يرونـه فـي نظـائره مـن الألفـاظ الأخـرى"[2] يعـود إلـى النظـر الجزئـي فـي كـلام الله عـز وجـل، وعـدم الدقـة فـي اسـتقراء آياتـه، لكننـا لا يمكـن أن ننكـر ظـاهرة التـرادف فـي اللغـة العربيـة، لأن الكـلام العربـي الفصـيح لـيس بمسـتوى واحـد. ومما تجـدر الإشـارة إليـه أن رأي ابـراهيم أنـيس هـذا صـار تيـارا تابعـه فيـه بعـض العلمـاء مـنهم صبحي صالح حيث قال: "...نقر بوجود الترادف في القرآن الكريم"[3].

أمـا المسـتوى الثـاني، وهـو كـلام المخلـوقين مـن العامـة والخاصـة، ففـي الاسـتعمال العربـي الفصـيح بـين العامـة يكثـر التـرادف إذ يسـتعمل المـتكلم فـي كلامـه ألفاظـا بـدلا مـن غيرهـا مـن دون أن يلتفـت إلـى دلالتهـا الأساسـية، والإيحائيـة، والأسـلوبية، وقـد يراعـى المقـام أحيانـا، وقـد لا يراعيـه بحسـب مـا يمتلكـه مـن ثقافـة، أمـا الخاصـة مـن الناس_الشـعراء والمثقفـون_ فـلا يختلفـون عـن العامـة كثيـرا فـي اسـتعمالهم للغـة العربيـة، ولاسـيما فـي زماننـا الـذي نشـترط فيـه علـى المـتكلم شـروطا لنقبـل منـه التـرادف، ومـن أمثلـة ذلـك مـا أشـار إليـه الجـاحظ فـي قولـه المـذكور آنفـا، فمـن منـا فـي يميـز فـي كلامـه وكتاباتـه وشـعره بـين دلالـة المطـر ودلالـة الغيـث، وأغلـب المحـدثين لا يعلـم أن المطـر يسـتعمل فـي اللغـة فـي موضـع الانتقـام والأذى، وذكـره الله عـز وجـل فـي القـرآن الكـريم فـي (تسـع) آيـات؛ (ثمـان) منهـا تـدل على الانتقام، وواحدة تدل على الأذى.

_القائلون بالترادف في القرآن الكريم:

1. رأي ابن الأثير:

يقـول ابـن الأثيـر بـالترادف، وأنـه قـد ورد فـي القـرآن الكـريم كمـا اسـتعمل فـي فصـيح الكـلام، وأن وروده فـي القـرآن الكـريم كثيـر واسـتدل بقولـه تعـالى: ﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ

---

[1] . عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ)، من أسرار العربية في البيان القرآني، دار الأحد، بيروت 1972م، ص37.

[2] . ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط9، مكتبة الأنجلو المصرية، ص156.

[3] . صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ط3، دار العلم للملايين، بيروت 1968م، ص299.

آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (14) ﴾ [التغابن، الآية: 14] يرى أن العفو والصفح والمغفرة جميع هذه الثلاثة بمعنى واحد، وأنها كررت للزيادة في تحسين عفو الوالد عن ولده والزوج عن زوجته ويرى ابن الأثير أن هذا النوع من التكرير يكون المعنى فيه مضافا إلى نفسه من اختلاف اللفظ وهو ما يأتي في الألفاظ المترادفة، وفائدة هذا التكرار التأكيد للمعنى المقصود، والمبالغة فيه[1]. لقد أشار إلى حقيقة واقعة وهي اشتراك هذه المفردات الثلاث في المعنى العام إذ لو أننا وجهنا الكلام لأحد الأشخاص، وقلنا له: "اغفر لي" أو"اصفح عني" أو"اعفو عني" فالأكيد أنه سيفهم الرسالة نفسها من هذه الكلمات كلها هذا على المستوى العام (مستوى الخطاب العادي) لكن مقام الذكر الحكيم أرفع من مقام الخطاب العادي، وعليه من المفترض أن يحظى كلام الله عز وجل بدقة وتميّز مقارنة بكلام البشر فقد أؤيد ما قيل في إطار كلام البشر، ولكن إذا ما تعلق الأمر بكلام الله عز وجل فهذا ما يصعب ويرفض تقبله منطقيا.

2. رأي ابراهيم أنيس:

يرى ابراهيم أنيس أن الترادف واقع بكثرة في ألفاظ القرآن الكريم وأن هذا الترادف ظاهر بوضوح رغم محاولة بعض المفسرين التماس فروق خيالية، لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفريق بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة، وهذا يعود إلى رأيه القائل بأن الترادف لا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة غير أنه يمكن التماسه في اللغة النموذجية الأدبية وبما أن القرآن الكريم نموذج فذ فقد طفق يلتمس الترادف في كلماته ويرى أنه ظاهر بوضوح في كثير من آياته وأنه لا معنى لمغالاة بعض المفسرين حين يحرصون على أن يلتمسوا في كل لفظة من ألفاظه شيئا لا يرونه في نظائره من الألفاظ[2]، وقد استعان ببعض الآيات لتأكيد رأيه منها قوله تعالى: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾

[1] . ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 1993م، ص165_166.
[2] . محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص180.

[يوسف، الآية: 91] ويقول تبارك وتعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (47)﴾[البقرة، الآية: 47]. وهو يرجع السر في انكار الترادف إلى منهج الاشتقاقيين المسرف في ارجاع كلمات اللغة إلى الأصول التي اشتقت منها، "وإلى الأدباء النقاد الذين يستشفون في الكلمات أمورا سحرية ويتخيلون في معانيها أشياء لا يراها غيرهم فهم قوم شديدوا الاعتزاز بألفاظ اللغة، يتبنون الكلمات ويرعونها رعاية كبيرة ينقبون عما وراء المدلولات سابحين في عالم من الخيال يصور لهم من دقائق المعاني وظلالها ما لا يدركه إلا هم، ولا يقف عليه إلا أمثالهم، وفي هذا من المبالغة والمغالاة ما يأباه اللغوي الحديث في بحث الترادف".[1]

ويذهب إلى الرأي نفسه في كتابه دلالة الألفاظ يقول: "أما الترادف فقد وقع بكثرة في القرآن الكريم رغم محاولة بعض المفسرين أن يلتمسوا فروقا خيالية لا وجود لها إلا في أذهانهم للتفرقة بين تلك الألفاظ القرآنية المترادفة"[2] وقد سبق وأن شرح محمد بن عبد الرحمان الشايع هذا القول.

يبقى أن كل باحث له آراؤه التي يسلم بها ومنطلقاته الخاصة.

---

[1] . ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط9، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1995م، ص181.
[2] . ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1972م، ص215.

المبحث الثاني: الفروق اللغوية

مفهومه:

1.**الفرق لغة:** لا يخرج الفرق في اللغة عن معنى الفصل بين الشيئين أو التمييز بينهما[1]

يقول ابن فارس(ت395ه):"الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز و تزييل بين شيئين"[2]

و يأتي الفرق بالمفهوم اللغوي في القرآن الكريم، فيراد منه الفصل والتميز[3]، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ (50) ﴾ [سورة البقرة، الآية: 50] وذلك لانفصال البحر. وقوله تعالى:﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (63) ﴾ [الشعراء، الآية: 63] وقوله عزَوجلَ: ﴿ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) ﴾ [المرسلات،4]؛ يعني الملائكة تنزل بالفرق بين الحق و الباطل[4]. وكذلك سميَ القرآن فرقانا لأنه يفرق بين الحق و الباطل.

وقوله تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (106)﴾[الإسراء، الآية:106] أي فصلناه واحكمناه.

ويعرفه الرَازي:"فرَق بين الشيئين من باب نصر و(فرقانا) أيضا و(فرَق) الشيء (تفريقا) و(تفرقة فانفرق) و(افترق) و(تفرَق). ومن شدَد قال: أنزلناه(مفرقا) في أيام...والفرقان

---

[1]. ينظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ص300، وينظر: اسماعيا بن حماد الجوهري، تاج اللغة و صحاح العربية، تح: عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407ه_1987م، ص154.

[2] .أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420ه-1999م، ص350

[3] .ينظر: شهاب الدين احمد بن محمد الهائم المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن، تح: فتحي انور الدابولي، دار الصحافة للتراث بطنطا، القاهرة، ط1، 1992م، ص85.

[4] .محمد بن أحمد بن أبي بكر بن الفرج القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن ، تح: احمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط2، 1372ه، ص387، وينظر لسان العرب، ص301.

القرآن وكل ما فرق به بين الحق و الباطل فهو فرقان، فلهذا قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (48)﴾ [الأنبياء، الآية:48]. وكذا مفرق الطريق (ومفرقه) ولا جمع له، وهو الموضع الذي ينشعب منه طريق آخر وقولهم للمفرق مفارق و كأنهم جعلوا كل موضع منه مفرقا فجمعوه على ذلك"[1]. يفهم مما قيل أنَ المعنى الإجمالي لهذه المادة، هو وجود طرفين أو أكثر بينهما، وعليه تستدعي كلمة الفرق وجود إختلافات بين أطراف مختلفة.

وورد في المعجم الوسيط:" فرق بين الشيئين فرقا، وفرقانا: فصل و ميَز أحدهما من الآخر و بين الخصوم: حكم وفصل وفي التنزيل قال الله تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) ﴾ [المائدة، الآية:25]، وبين المتشابهين: بيَن أوجه الخلاف بينهما، وله عن الامر: كشفه وبينه، وله الطريق أو الرأي: استبان والشيء قسمه، وفي التتنزيل العزيز: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ (106)﴾ [الإسراء، الآية:106][2].

2. الفرق اصطلاحا:

يعبر مصطلح الفرق أو الفروق عن ظاهرة لغوية، تجاوزها ظاهرة أخرى هي ظاهرة الترادف والذي سبق التعريف به في المبحث الأول، يتناول هذا البحث في هذا الموضوع إدراج أهم الإختلافات القائمة على مستوى معاني بعض الكلمات التي شاع ترادفها؛ وهي كلمات تشتمل على معنى عام يجمعها، إلاَ أنَ بينهما فروقا أواختلافات مهما كانت دقيقة، ولا يتنبه إليها إلاَ المتخصصون في اللَغة.

يقول الباحث محمد ياس خضر الدوري:" أمَا الفرق في اصطلاح الدارسين فيعبر عن ظاهرة من ظواهر اللغة، قد شغلت الدارسين قدماء و محدثين، ويراد منه تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني، فيظن ترادفها

---

[1] . الرَازي محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، ط1، دار الفكر للطبع و التوزيع، لبنان، 2003م، مادة (فرق).

[2] .مجمع اللغة العربية، الوسيط، ج2، مادة(فرق).

لخفاء تلك المعاني، إلاَ على مستعملي اللغة الأقحاح، أو الباحث اللغوي فقد كان هذا التشابه في الدلالات، والتقارب في المعاني، ملحوظا لدى العرب الأقدمين، بيد أنه بمرور الزمن وطول العهد، ولكثرة الاستعمال تطورت دلالة هذه الألفاظ، وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد، غير منكرين بما بينها من فروق دقيقة، ولا مراعين التباين فيها، بحسب أصلها في اللغة، إهمالا لها أو جهلا بها فكان أن ترادفت ألفاظ عدة على معنى واحد نتيجة التطور في الاستعمال"[1] وبتتبعنا لتحديد مصطلح الفرق، نجد أنه كان نتيجة لتطور الاستعمال، وهذا حسب رأي الباحث محمد ياس بالدوري وقد كان لمعيار الاستعمال أثره البارز في تفريق الشيخ أبي هلال العسكري بين المترادفات المنتشرة في عصره؛ يتعلق الأمر بزمن الاستعمال فكلما عدنا إلى تاريخ استعمال الكلمة ظهرت فروق معينة، وكلما اقتربنا من زماننا الحاضر تلاشت تلك الفروق. كما أننا إذا تناولنا كلمتين مترادفتين في مرحلة زمنية واحدة قد تتوارى الفروق الدقيقة بينهما، وتكثر المترادفات.

إن القصد من الفروق في هدا المقام يختلف عن معنى المغايرة، "والكلام عن ظاهرة الفروق يقتضي التفريق بينهما وبين ظاهرة المغايرة التي تعني المخالفة مطلقا، لأن الفرق الذي يعني المغايرة يتسع ميدانه ليشمل كل اللغة، أمَا ما نحن بصدده فمراده تلك الألفاظ المتفقة المعنى في إطارها العام، والمتغايرة في خصوصيات الدلالة والاستعمال، المعجم اللغوي كفيل بكشف تلك الخصوصيات الدلالية، وبتتبع الاستعمال القرآني تتضح الدلالات الخاصة"[2]

فلا يقصد بها المغايرة المطلقة بين الألفاظ، بل تقتصر هذه الظاهرة على تلك الألفاظ المختلفة والمتغايرة في معانيها الدقيقة إلاَ أنَه يجمعها معنى عام، يسمح بتسلل الترادف إلى ثناياها، وهنا تبرز الإشكالية، فالفرق بين الحزن والفرح لا يدخل في إطار هذه الظاهرة (الفروق)، وذلك أنَ المعاني مختلفة تماما ولا يجمع بينها معنى مشترك

---

[1] .محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان كالقرآني ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2006، ص14.

[2] . محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص15.

وإن كـان هـذا ممكنـا فـي إطـار آخـر وهـو نظريـة الحقـول الدلاليـة؛ كـأن يخضـع لحقـل أحاسيس الإنسان.

_المعاني الدقيقة للألفاظ المتقاربة في اللغة ودقة التعبير في المفردة القرآنية:

(لقـد حـرص العلمـاء علـى إظهـار الفـروق الدقيقـة بـين الألفـاظ المسـتعملة فعقـدوا فصـولا لأشـياء تختلـف أسـماؤها بـاختلاف احوالهـا)[1]. ولعـلَ الـذي أثـارهم أنَ النَـاس لـم يعـودوا يفرقـون بـين جملـة مـن الألفـاظ، ويسـتعملونها بمعنـى واحـد، وكـل ذلـك يعـود إلـى الجهـل باللغـة وأسـرارها، وأول مـن أثـر عليـه ذلـك هـو ابـن قتيبـة(ت276ه) فـي كتابـه (أدب الكاتـب) فقـد أورد لهـذه الألفـاظ بابـا خاصـا سـمَاه (بـاب معرفـة مايضـعه النـاس فـي غيـر موضـعه)[2] فـذكر الفـروق بـين طائفـة مـن الالفـاظ المتقاربـة فـي المعنـى وذلـك تبعـا لـدلالاتها الأصـلية فـي اللغـة حـين لاحـظ أن النـاس يسـتعملونها بعنـى واحـد كالظـل و الفـيء، و الآل والسـراب، والعتـرة والذريـة والخلـف والكـذب و الحمـد والشـكر)[3] فحقيقـة البحـث فـي الفـروق هـي غزالـة المشـكل بـين الألفـاظ المتشـابهة تشـابها يلتـبس فيـه أحـدهما بـالآخرفي الاسـتعمال، ونحـن إذ نـتكلم علـى وهـم النـاس فيمـا يشـكل مـن الألفـاظ المتقاربـة، لا نريـد متكلمـي العربيـة الأوائـل إذ أنهـم كلغـتهم عرفـوا بدَقـة التعبيـر وإحـلال كـل لفـظ محلـه، وفـي المناسـبة التـي وضـعت لـه، قـال الجـاحظ: "يقـال: فـلان أحمـق، فـإذا قـالوا: مـائق، فلـيس يريـدون ذلـك المعنـى بعينـه وكـذلك إذا قـالوا: أنـوك، وكـذلك إذا قـالوا: رقيع...وأشـباه ذلـك"[4]، فهـم لـم يفرقـوا بـين الألفـاظ لـولا أنهـم التمسـوا معـاني دقيقـة بينهـا، فنجـد أنهـم يسـمون الطعـام الـذي يـدعى لـه بأسـماء مختلفـة بحسـب المناسـبة التـي طعـم لهـا؛ إذ أنَ الطعـام الـذي يصـنع عنـد العـرس والوليمـة، والـذي عنـد الأمـلاك النقيعـة، والـذي عنـد بنـاء الـدار الـوكيرة، وعنـد الختـان الإعـذار، وعنـد الـولادة الخـرس، وكـل طعـام صـنع لـدعوة فهـو مأدبـة[5].

---

[1] .صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1388ه_1968م، ص298.

[2] . أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري، أدب الكاتب، تح: محمد محي الدين عبد المجيد،المكتبة التجارية، مصر، ط4، 1963م، ص17.

[3] . حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، ص223.

[4] . عمرو بن الجاحظ أبو عثمان، البيان والتبيين، تح: المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، 1968م، ص137.

[5] . ينظر: ابن السكيت، كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، هذبه الخطيب التبريزي، تح: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1895، ص614_616.

نستنتج ممَا تقدم إلى أنَ دقة المفردة القرآنية تكمن في جملة خصائص تؤلف بمجموعها سورا حصينا، لا يمكن أن تحل محلها غيرها من المترادفات، وذلك لا يكون إلاَ في الكلام المعجز.

ويمكن أن تحصر هذه الخصائص فيما يأتي:

أ_الدقة في الوضع: أي أن تحتل اللفظة القرآنية مكانها في الجملة دون تأخير أوتقديم، أوزيادة أونقص بحيث يستبعد الاستغناء عنها بغيرها، ولا يمكن تقديمها أوتأخيرها فلها الموضع المختص بها دون غيرها[1].

ب_اتساق المفردة القرآنية: والاتساق مع المعنى[2] المراد من الآية، بلمع السورة كلها أو القرآن الكريم بأجمعه، ومن ذلك اتساق لفظ (البشر) مع السياق الذي يرد فيه سواء في الآية أو السورة أو القرآن كلَه، ولا تقوم مقامها لفظة(الإنسان) أوغيرها من الألفاظ المتقاربة...(فاستقراء مواضع ورود (بشر) في القرآن كله يؤذن بأن البشرية فيه هي الآدمية المادية التي تأكل الطعام وتمشي في الأسواق، وفيها يلتقي بنو آدم جميعا عاى وجه المماثلة التي هي أتم المشابهة، وبهذه الدلالة ورد لفظ البشر اسم جنس قي خمسة وثلاثين موضعا من القرآن الكريم، منها خمسة وعشرون موضعا في بشرية الرسل و الأنبياء مع النَص على المماثلة فيما هو من ظواهر البشرية، وأعراضها المادية بينهم وبين الكفار في ثلاثة عشر موضعا: إمَا على لسان الكفار الذين جحدوا نبوة المرسلين لأنهم بشر مثلهم، وإمَا في سياق الأمر الإلهي للرسل بالإعتراف بهذه البشرية وتقريرها)[3].

ج_الدقة في الوصف: ويقصد بها الوصف الذي يأتي في التركيب النحوي وهو يصف ذاتا، ويعقبها للتوضيح والبيان، ليعطيها دقة في الوصف، ويجسم معالم الضبط في معناها[4].

---

[1] . ينظر : أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، مطبعة نهضة مصر، ط3، 1950م، ص105.
[2] .ينظر : بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1994م، ص185.
[3] . عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ)، مقال في الإنسان_دراسة قرآنية، القاهرة،1969م، ص11.
[4] . عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، منشورات عبد الكريم عبد الله، تونس 1980م، ص79.

د_الدقة في الإنتقاء: إنَ دقة الإنتقاء تعود إلى اختيار الكلمة الخاصة بالمعنى؛لتؤدي المناسبة التي ترد في النَظم(ومعناه أنَ اللَفظة القرآنية مختارة_في موضعها وصيغتها_في التركيب بفعل السياق، فلا يمكن أن تستبدل بلفظة أخرى بل قد انتقيت من بين ألفاظ أخرى دعت إلا ذلك الإنتقاء، أولتها تلاؤما مع السياق، وقد تكون المناسبة في ذاتها كجزالة صيغتها وسلالتها وجمال تركيبها وحسن اشتقاقها وبديع تصويرها، وكل ذلك كان داعيا إلى رجحان اختيارها وانتقائها[1].

ه_الدقة في تحديد المعنى: لعلَ الخصائص المتقدمة إذا ماتضافرت: من دقة الوضع، واتساق المعتى مع السياق ودقة الوصف لذات المفردة، وانتقائها بما يتفق ومقام الآية ومناسبتها، كل ذلك يكون داعيا لدقة تحديد المعنى، فتكون له خصوصية الدلالة، ممَا لا تتسع له دلالات الكلمات الأخرى. فلو أنَنا أبدلنا مكان المفردة القرآنية (أثاقلتم) وأحللنا مكانها لفظة (تثاقلتم) لأحسسنا بشيء من الخفة وانسيابية النطق، في حين أنَ البيان القرآني أراد الشدة والثقل اللَذين أعطتهما أصوات هذه الكلمة وتركيبها، لورودها في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) ﴾ [التوبة، الآية: 38] .

_ دعوة القرآن الكريم إلى الفروق:

بعد تضييق دائرة الترادف واستبعادها من البيان القرآني، يمكننا أن نلتمس في القرآن الكريم دعوة صريحة إلى التفريق بين الألفاظ، ورعاية الحسن فيها بما يستدعيه كل مقلم ومناسبة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104) ﴾، [الآية:104].

---

[1] . عبد الكريم ناصر محمود الخزرجي، سورة هود_دراسة لغوية دلالية_ رسالة دكتوراه، جامعة البصرة كلية الأداب، 1421ه_2000م، ص28.

السياق وأثره في كشف الفروق:

اتضح ممَا تقدَم أنَ للسياق اليد الطولي في رد الترادف، والبحث وراء المعاني الدقيقة لألفاظ المتقاربة، ويمكن ان نتتبع السياق في جملة أمور:

أ_تجليات النظرية السياقية في النظم القرآني: ترجع نظرية السياق_في الدراسات الحديثة_ إلى اللُغوي الإنجليزي (فيرث firth) و بمقتضى هذه النظرية تجد المعنى يفسَر على أنَه وظيفة في سياق[1]، ومعنى الكلمة يكمن في دورها الذي تؤديه في الكلام، أو الطريقة التي تستعمل بها، ويرى أصحاب المنهج السياقي أنَ(معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأنَ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلاَ بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها)[2]. فالسياق هو الذي يحدد قيمة الكلمة في أحوال ورودها في التركيب، فللكلمة من المعاني المتنوعة ماليس في وسعنا أن نكتشف المعنى المراد إلاَ بطريق ورودها في سياق معين، يقول جون لاينز:" لا يمكن فهم أي كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها، والتي تحدد معناها"[3]

ومن هنا تظهر أصالة الدراسات اللغوية العربية وعمقها، فقد سبقت نظرية النظم النظرية السياقية بتسعة قرون، إن لم نقل أكثر من ذلك، إذا ما نظرنا إلى جذور نظرية النظم[4].

أمَا ربطنا نظرية النظم بنظرية السياق فلأنها نشأت وترعرعت في رحاب الإعجاز القرآني؛ إذ هي أحد وجوه الإعجاز اللغوي، ولاسيما البياني، ولها الإرتباط الوثيق بموضوع بحثنا؛ إذ بفهم نظرية النظم يزول الغموض المكتنف للألفاظ المتقاربة المظنون ترادفها، فضلا عن اتكائنا على موروثنا اللغوي قبل الدرس الحديث.

ب_أثر الفروق في المتشابه اللفظي القرآن الكريم:

---

[1] .أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة العروبة، الكويت 1402ه_1982م، ص68.

[2] . المرجع نفسه، ص 69.

[3] .جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1987،1م،ص83.

[4] . ينظر: تاج القراء محمود بن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، ط1983،1، ص19.

المتشابه اللفظي أحد علوم القرآن التي تبحث في بيان ماتكرَر من الآيات وتوجيهه في القرآن الكريم لفظا، قال تاج الفرَاء الكرماني(505ه) في كتابه أسرار التكرار في القرآن:" هذا كتاب فيه الآيات المتشابهات التي تكرَرت في القرآن، وألفاظها متفقة، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يتوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت"[1]. والذي يعنينا من أقسام المتشابه اللفظي هي تلك الآيات المتشابهات التي تبدل فيها كلمة بأخرى، كقوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (60) ﴾ [البقرة: الآية: 60]. وفي أخرى قال جلَ جلاله: ﴿ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (160) ﴾ [الأعراف، الآية: 160] . وفي قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ (40) ﴾ [طه، الآية: 40] وفي آية أخرى: ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (13) ﴾ [القصص، الآية:13]. فالوقوف على فروق هذه الألفاظ المتقاربة في المعنى إنَما يكون في سياق ورودها من الآيات أو السور جميعا؛ إذ (أنَ كل موضع أتى فيه بما اقتضاه المعنى من اللفظ)[2]. قال فاضل السَامرائي: "قد تكون للسياق الذي ترد فيه الآية سمة

---

[1] .تاج الفراء، أسرار التكرار في القرآن، ص17.

[2] . محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص129.

تعبيرية خاصة فتتردد فيه ألفاظ معينة بحسب تلك السمة، وقد يكون للسورة كلها جو خاص، وسمة خاصة، فتطبع ألفاظها بتلك السمة، وهذا واضح وكثير في القرآن الكريم؛ إذ كثيرا مانرى تعبيرين يتشابهين إلاَ في لفظ واحد، وإذا مادققنا النظر وجدنا أنَ كلَ لفظة اختيرت بحسب السمة التعبيرية لهذا السياق أو ذاك"[1].

_طرائق معرفة الفروق اللغوية:

قد وردت عدة طرائق عند لغوبينا القدامى وبعض المحدثين، لكن غلب عليهم التوجه إلى المفردة المعجمية، ولم يكن للإستعمال كبير العناية، من حيث ورودها في التراكيب والعبارات.

وذكر ابن السَراج(ت 316ه) في كتاب "الإشتقاق" جملة من المعايير يمكن أن تحتذى للوقوف على الفروق كافتراقهما في الضد، أو اختلافهما في الجنس، أو قبولهما معنى القلة والكثرة، أو أن تتطابق صفات المعنيين من غير تمايز' فإن لم يكن واحد منهما ملك الصفات بأعيانها فليس هو هو[2].

وكانت لأبي هلال العسكري مقاييس دقيقة ذكرها في أول كتابه "الفروق اللغوية"، الذي يعد حقلا خصبا لإبرازها وطبَقها العسكري في كتابه، فمن يطالع كتابه يجدها صحيحة ومطردة، وتلك الفروق هي: الإستعمال؛ أي: سياق ورودها في الكلام، وملاحظة صفات المعنيين كأن يختلفا في الحسن والقبح وغيرها من الصفات، ومن مقاييسه اعتبار مايؤول إليه المعنيان، أو يعلم الفرق من خلال الحروف التي تتعدى بها الأفعال، أو باعتبار النقيض ويراد به الضد الذي هو عند ابن السَراج، أو النظر في اشتقاق اللفظين، أوالنظر في أصلهما، أوالتفريق من خلال الصيغ الصرفية[3].

---

[1] . فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1989م، ص212.

[2] . ينظر: أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السَراج، تح: محمد صالح التكريتي، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1973م، ص 52_54.

[3] .ينظر: أبي هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، ص14_16.

أمَـا مقـاييس كولنسـن فأكثرهـا ممَـا يعتمـد بـه فـي السـياق دون المفـردة المعجميـة، فممـا يقـع فـي الاسـتعمال مـن المقـاييس أن تكـون الكلمـة أكثـر إثـارة للانفعـال والعواطـف مـن الأخـرى، أو أن تشـير الكلمـة إلـى استحسـان خلقـي أو اسـتهجان، فـي حـين تخلـو الأخـرى مـن هـذه الإعتبـارات، أوتكـون الكلمـة أفضـل مـن مرادفتهـا وأرق فـي التعبيـر، أوتكـون لإحدى الكلمات المترادفة صلة بلغة الطفل[1].

_ ومـن أبـرز مقـاييس الاسـتعمال عنـد المحـدثين هـو مبـدأ الاستعاضـة؛ أي أن تسـتبدل بالكلمـة مـا يرادفهـا فـي الـنص اللغـوي دون أي تغييـر فـي المعنـى؛ إذ هـو المفهـوم الـدقيق لفقه اللغة المعاصر[2].

وممَـا يؤسـف عليـه قـول الزيـادي إنَ مثـل هـذا لـم ينتبـه إليـه القـدامى، بـل اكتفـوا بـالمعنى العـام للمترادفـات، فـي حـين تجـد الإمـام الغزالـي قـد أشـار إلـى مقيـاس الاستعاضـة، وطبقـه وإن لـم يصـرح بـه، فهـو واضـح عنـده تمامـا، يقـول:" وكـذلك العـرب تفـرق فـي اسـتعمالها بـين اللَفظتـين؛ إذ تسـتعمل الكبيـر حيـث لا تسـتعمل العظـيم، ولـو كانـا متـرادفين لتـواردا فـي كـل مقـام، تقـول العـرب: فـلان أكبـر سـنا مـن فـلان، ولا تقـول: أعظـم سـنا، وكـذلك الجليـل غيـر الكبيـر والعظـيم، فـإن الجـلال يشـير إلـى صـفات الشـرف؛ ولـذلك لا يقـال: فـلان أجَـلُ سـنا مـن فـلان، ويقـال: أكبـر سـنا، ويقـال العـرش أعظـم مـن الإنسـان، ولا يقال: أجَلُ من الإنسان، فهذه الأسامي وإن كانت متقاربة المعاني فليست مترادفة"[3].

_واتبـع مقيـاس الاستعاضـة -كـذلك- ابـن القـيم الجوزيـة(ت 751ه) حـين فـرَق بـين الرَيـب والشـك، فاسـتقراهما فـي الاسـتعمال، وهـل يصـح أن تقـوم إحـداهما مكـان الأخـرى؟ فقـال: "الفـرق بـين الشـك والرَيـب مـن وجـوه: إحـداهما: أنـه يقـال: شـك مريـب ولا يقـال: ريـب مشـكك، الثـاني: أن يقـال: رابنـي أمـر كـذا، ولا يقـال: شـككني، الثالـث: أنـه يقال:رابـه يريبـه إذا أزعجـه وأقلقـه، ومنـه قـول النبـي صـلى الله عليـه وسـلم، وقـد مـرَ بظبـي حـاقف فـي أصـل شـجرة لا يريبـه أحـد، ولا يحسـن هنـا لا يشـككه أحـد، الرابـع أنـه لا يقـال للشَـاك فـي

---

[1] . محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص59.
[2] . ينظر: حاكم مالك الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة_بغداد، 1400ه_1980م، ص270.
[3] . أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، دار النشر: الجفان والجابي، قبرص، ط1، 1407ه_1987م، ص41_42.

طلوع الشمس أوفي غروبها أو دخول الشهر أووقت الصلاة وهو مرتاب في ذلك، وإن كان شاكا فيه..."[1]

وقد سبق في بحث المقام أنَ الفرق اللغوي من الأسس التي اعتمد عليها علماء البيان؛ إذ وقفوا على جمال الألفاظ باعتماد مبدأ الاستعاضة نفسه، وفضلا عن ذلك إن مقياس الاستعمال كان من أول مقاييس أبي هلال العسكري، وليس كما يقول الزيادي بأنَ القدامى لم ينتبهوا على ذلك ويمكن أن نقف على المقاييس التي لها الأثر الواضح في هذه الدراسة بالآتي:

1. الذَات والصفة:

لعلَ أوَل ما يعترضنا في هذا العنوان حادثة أبي علي الفارسي(ت377ه)؛ إذ يقول: " كنت بمجلس سيف الدولة بحلب، وبحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه، فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسَم أبو علي، وقال: ما أحفظ له إلاَ اسما واحدا وهو السيف، قال ابن خالويه: فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال أبو علي: هذه صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الإسم والصفة"[2].

كان العلماء المتقدمون يجمعون للمسمى الواحد ألفاظا كثيرة، وهم موقنون أنَ تلك الألفاظ ماهي إلاَ نعوت لذلك المسمى، تقرَب حقيقته، وتعبر عن كنهه أو أحواله، فاجتمع للسَيف ألف اسم، وللأسد خمسمئة، وللثعبان مئتا اسم، وللعسل ثمانون، وألَف الفيروزآبادي صاحب القاموس كتابا سمَاه "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف"، حتى قيل: إنَ أسماء الدواهي من الدواهي؛ إذ جمعوا للداهية ما يزيد على أربعمئة اسم، "ويوجد لكل من المطر والريح والنور والظلام والناقة والحجر والماء والبئر أسماء تبلغ عشرين في بعضها، وتصل إلى ثلاثمائة في بعضها الآخر"[3] وما يمكن فهمه من هذا الكلام أنَ الشيء الواحد كان يطلق عليه اسم واحد، كما هو الحال مثلا بالنسبة إلى السيف، وتأتي التسميات الأخرى لتعبر عن صفة فيه، وتعدُ إشارة أبي

---

[1] . محمد أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي وأشرف أحمد، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط1، 1416ه_1996م، ص913.
[2] . محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص60.
[3] . محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق في البيان القرآني، ص60_61.

علي الفارسي السابقة مفتاحا لتتبع هذه المسألة، قال ابن الأثير(ت606ه): "يوجد من الأسماء مايطلق على المسمى بالوضع اسما للذات، لا لمعنى معين فيه كالسيف بإزاء هذه الآلة المعروفة كيف كانت، ومنها مايطلق عليه لصفة فيه كالصَارم، فإنَه موضوع لصفة الشدة"[1].

وهذا يثبت ويؤكد وجوب التفريق بين الإسم الموضوع للذات ولذلك الموضوع لصفة فيه.

2. **أصل اللَفظ وحقيقته في اللُغة:**

ويقصد بهذا المقياس العودة باللَفظ إلى أصل استعماله، "ومن نواميس اللغة أنَ اللَفظ قد يبتعد عن أصل ما وضع له، لكن يبقى متشوقا إليه حائما حوله، ويسمى هذا الإبتعاد بالتعير الدَلالي أو مايسمى بالمجاز، والمجاز سبب من أسباب الترادف، إذ قد ينتقل اللَفظ إلى معنى يقترب فيه من لفظ آخر، فينسى أ صل وضعه في اللغة، لذا كان التفريق بين المعنى الحقيقي للفظ والمعنى المجازي من أسس التفريق اللغوي"[2]. بقول أبو هلال العسكري: "وأمَا الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار أصل اللَفظ في اللغة وحقيقته فيها فكالفرق بين الحنين والاشتياق؛ وذلك أنَ أصل الحنين في اللُغة هو صوت من أصوات الإبل تحدثها إذا اشتاقت إلى أوطانها، ثمَ كثر ذلك حتى اجري اسم كل واحد منهما على الآخر، كما يجري على السبب وعلى المسبب اسم السبب"[3].

وممَا وقع الترادف فيه لغياب الأصل، لفظ (إملاق) ففسَره بعضهم بالفقر، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ [الأنعام، الآية:151]. وبالرجوع إلى أصل اللفظ نجد أنه يدل على الإسراف في الإنفاق يؤدي إلى فناء المال وذهابه، إلاَ أنَهم استعملوا السبب في موضع المسبب حتى صار بالفقر أشهر، غير أنك تجد الدلالة القرآنية توم أصل اللفظ من حيث إنَ قتل الآباء أولادهم خشية الإنفاق عليهم، وبذلك يبتعد الإملاق عن الفقر كثيرا بحيث إذا أردت إيقاع الفقر

---

[1] .المرجع نفسه، ص60.
[2] . المرجع نفسه، ص65-66.
[3] . أبي هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص16.

فـي موقعـه ذهـب بيـان الآيـة ومقصـودها، وهـذه المزيـة إنمـا حصـلت مـن اسـتقراء الأصـل التاريخي للفظ[1].

الاشتقاق:

الاشـتقاق كمـا عرَفـه القـدماء: "أخـذ صـيغة مـن أخـرى مـع اتفاقهمـا معنـى ومـادة أصـلية وهيـأة تركيـب لهمـا؛ ليـدلَ بالثانيـة علـى معنـى الأصـل بزيـادة مفيـدة؛ لأجلهـا اختلفـا حروفا أوهيأة، كضارب من ضرب، وحذر من حذر"[2].

" والاشـتقاق حقيقـة مسـلم بهـا، لا يمكـن إنكارهـا، لكنهـا لا تشـتمل علـى أصـول اللغـة كلهـا؛ وإنَمـا لاحـظ العلمـاء أن ثمـة ارتباطـا معينـا بـين عـدد مـن الكلمـات مـن جهـة اللفـظ والمعنـى، فقـالوا بوجـود ارتبـاط وضـعي بـين الألفـاظ؛ إذ رأوا أنَ الكلمـة العربيـة ذات أصـول ثلاثيـة تـأتي مرتبـة فـي كـل صـيغها، وأن هـذه الكلمـات تـأتي علـى صـيغ وعـدة هيئات، دائرة في مجال معنى هذه الأصول الثلاثة"[3].

إنَ الوقـوف علـى الأصـول الثلاثـة التـي اشـتق منهـا اللفـظ يعنـي الوقـوف علـى حقيقـة معنـاه قبـل أن تأتيـه الزيـادة فـي المعنـى؛ إذ مـن المسـلم بـه أن زيـادة المبنـى يـؤدي إلى زيادة في المعنى.

وعلـى هـذا يعـد الاشـتقاق أساسـا مـن أسـس التفريـق اللغـوي؛ لأنـك تميـز اللفـظ مـن مرادفـه بـالوقوف علـى أصـله الثلاثـي ومعنـى ذلـك الأصـل، قـال أبـو هـلال العسـكري: "وأمَـا الفـرق الـذي يعـرف مـن جهـة الاشـتقاق فكـالفرق بـين السياسـة والتـدبير، وذلـك أنَ السياسـة هـي النظـر فـي الـدقيق مـن أمـور السـوس مشـتقة مـن السـوس هـذا الحيـوان المعـروف؛ ولهـذا لا يوصـف الله بالسياسـة؛ لأنَ الأمـور لا تـدق عنـه...وكالفرق بـين الـتلاوة والقـراءة؛ وذلـك أنَ الـتلاوة لاتكـون فـي الكلمـة الواحـدة، والقـراءة تكـون فيهـا، تقـول: قـرأ فـلان اسـمه، ولا تقـول: تـلا إسـمه، وذلـك أنَ أصـل الـتلاوة مـن قولـك تـلا الشـيء، الشـيء يتلـوه إذا تبعـه، فـإذا لـم تكـن الكلمـة تتبـع أختهـا لـم تسـتعمل فيهـا الـتلاوة، وتسـتعمل فيهـا القـراءة؛ لأنَ القـراءة اسـم لجـنس هـذا الفعـل"[4]. ويطَـرد هـذا المقيـاس فـي دراسـة ألفـاظ القـرآن الكـريم، وهـو

---

[1] . محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص66.
[2] . السيوطي حافظ جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، ج1، ص275.
[3] . ينظر: تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1655م، ص177-178.
[4] . العسكري، الفروق اللغوية، ص15-16.

مقياس صحيح في كشف المعاني الدقيقة، فالوقوف على لفظ الإنس والناس ومابينهما من فرق يعيننا فيه الاشتقاق؛ إذ أنَ الإنس مأخوذ من الإيناس، وهو ضد التوحش، في حين الناس مأخوذ من النوس وهي الحركة، والمتتبع للسياق القرآني يجد أنَ الإنس تأتي بمعنى الأنس حتى أنها اقترنت بما يقابلها وهو (الجن) لأنَه يدل على الإجتنان والتوحش، ولا نجد ذلك في الناس، بل تلفي الناس يستعمل في خطاب التكليف من المعاملات والعبادات لما فيه من الحركة[1].

فإرجاع اللفظ إلى أصله المشتق منه يعين على معرفة مثل هذه المعاني الدقيقة التي تجد أثرها في سياق النص القرآني.

3. **الضد أوالنقيض:**

يقصد بمقياس الضد هو المقابلة بين اللفظ وضده أونقيضه، وليس ما يعرف بظاهرة الأضداد في اللغة، فتلك من المشترك المعنوي الذي يكون فيه اللفظ ذا معنيين متضادين، كالجون يطلق على الأسود والأبيض، قال قطرب(ت206ه) في اتفاق اللفظ واختلاف المعنى: "فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا...ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعدا ما يكون متضادا في الشيء وضده"[2].

أمَا ما نحن بصدده فيراد به المقابلة بين لفظين فالضد لفظي وليس معنوي، وهو من الأسس الدقيقة في اكتشاف الفرق اللغوي.

ولعلَ أول إشارة لمقياس الضدية هي إشارة ابن السَراج، فأوضح معنى الضدية "بأن يمتحن اللفظ بضده، فينظر هل ضد هذا هو ضد هنا؟ فإن كان كذلك، وإلاَ فليس هو هو، كما لو قال قائل: إنَ الشجاعة هي الجلد؛ وإنَما الشجاعة للنفس، والجلد للبدن، فضد الشجاعة الجبن، وضد الجلد الخور، فليست الشجاعة إذن هي الجلد"[3].

وسمَى أبو هلال العسكري المقابلة أو الضد بالنقيض حيث قال: "وأما الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار النقيض فكالفرق بين الحفظ والرعاية؛ وذلك أن نقيض الحفظ الإضاعة، ونقيض الرعاية الإهمال؛ ولهذا يقال للماشية إذ لم يكن لها راع همل،

---

[1] . الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص68.
[2] . محمد بن المستنير قطرب، الأضداد، تح: حنًا حداد، دار العلوم، الرياض، ط1، 1984، ص70.
[3] . ابن السراج، الإشتقاق، ص52.

والإهمال مايؤدي إلى الإضاعة، فعلى هذا يكون الحفظ صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك، والرعاية فعل السبب الذي يصرف به المكاره عنه... ولو لم يعتبر في الفرق بين هاتين الكلمتين، وما بسبيلهما النقيض لصعب معرفة الفرق بين ذلك"[1].

4. **العام والخاص:**

ممَا تتسم به العربية أنَها لغة تميل إلى التخصيص؛ وذلك لدقة تعبيرها عن مسمياتها، يقول إبراهيم السامرائي: "قد يعجب الدارس من سعة هذه اللغة وتصرفها بموادها لتكثير خصوصيات الدلالة"[2].

وهنا تحمل إحدى المفردتين معنى أعم من المفردة الأخرى والتفريق قد يكون في ذوات الأشياء للفرق بين المذكر والمؤنث كالفرق بين الجمل والناقة...أو يكون التخصيص فيما يأتي خاصا بالرجل دون المرأة، أو بالمرأة دونه، و"ممَا وقع في القرآن الكريم تخصيص العنق بالرجل؛ لأنه موضع الغل أوالعتق أوغيره، في حين جاء الجيد مع المرأة لأنه موضع الحسن مأخوذ من الجيد، وهو طول العنق وحسنه"[3]. كما نجد في مخطط كولنسن إشارة إلى هذا المعيار، وهو أن يكون أحد اللفظين أعم من اللفظ الآخر[4] .

5. **المطلق والمقيد:**

يقول السيوطي: "إنَ المطلق دال على الماهية بلا قيد، وهو مع المقيد كالعام مع الخاص، قال العلماء متى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه، وإلاَ فلا بل يبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده، لأنَ الله تعالى خاطبنا بلغة العرب"[5].

وأكثر ما بحث عنه العلماء في القرآن الكريم هو اللفظ يقيد في بعض بعض التراكيب بمعنى دون معناه المطلق في جميع القرآن، وذكروا لذلك أمثلة كثيرة من مثل "البروج" فهي الكواكب إلاَ قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي

---

[1] . العسكري، الفروق اللغوية، ص15.
[2] .ابراهيم السامرائي، معجم الفرائد، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1980م، ص88.
[3] . الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص70.
[4] . ينظر: محي الدين محسب، التحليل الدلالي في الفروق في اللغة(دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية) دار الهدى للنشر والتوزيع، 2001م، ص59.
[5] . السيوطي، الإتقان في علوم القرآن،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الأمانة العامة، الشؤون العلمية، تح: مركز الدراسات القرآنية المملكة العربية السعودية، ج4، ص1497.

بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78) ﴾[النساء من الآية: 78] فهي القصور الطوال الحصينة وكل مافي القرآن من البعل فهو الزوج إلاَ ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125) ﴾ [الصافات، من الآية:125] فهو الصنم[1].

وهذا يمكن أن يدخل في المشترك، أما وقوع المطلق والمقيد بين الألفاظ المتقاربة فقد اعتنى به العلماء وعقدوا له أبوابا. ومن ذلك قول ابن فارس: "المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها الطعام... وإلاَ فاسمها خوان، وكذلك الكأس لا تكون كأسا حتى يكون فيها شراب، وإلاَ فهو قدح أوكوب، وكذلك الحلَة لاتكون إلاَ ثوبين: إزار ورداء من جنس واحد، فإن اختلفا لم تدع حلة، ومن ذلك الظغينة لاتكون ظغينة حتى تكون امرأة في هودج على راحلة، ومن ذلك السَجل لايكون سجلا إلاَ أن يكون ذلوا فيه ماء...والأريكة لاتكون إلا سريرا متخذا في قبة عليه شواره ونجده* وكذلك الذنوب لا تكون ذنوبا إلاَ وهي ملأى، ولا تسمى الخالية ذنوبا، ومن ذلك القلم لا يكون قلما إلاَ وقد بري وأصلح' وإلاَ فهو أنبوبة"[2].

6. **الاقتران اللفظي:**

هو مقياس من مقاييس التراكيب والسياق، ولم يكن القدماء ليغفلوا هذه الظاهرة، بل أحسوا أنَ الألفاظ تميل إلى الاقتران بألفاظ أخرى يلتمسونها في كلام العرب فقد خصص العرب ألفاظا لألفاظ، وقرنوا كلمات بأخرى، ولم يقرنوها بغيرها، ولو كان المعنى واحدا[3]، ويقر الباحث الدوري أن هذا المصطلح له عناية عند المحدثين أكثر من القدماء، فقد عالج اللغوي البريطاني فيرث العلاقات البنيوية السياقية بين المفردات المعجمية في ظل مل أطلق عليه الاقتران اللفظي والتصاحب اللفظي، إذ وجد

---

[1] . محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق، ص73.
[2] . محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية، ص74.
[3] . المرجع نفسه، ص75.

أن المفردات تتجه إلى الإقترن مع مفردات معينة في العبارات أكثر من غيرها. وهذا يقترب مما سبق ذكره، أي ارتباط كلمة بسياق معين دون غيره من السياقات[1].

ومن يختبر هذه النظرة في النظم القرآني يلفي كثيرا من المفردات تميل إلى الاقتران بمفردات أخرى تقع في سياقها، وتنتظم في تركيبها، وتطَرد في غالب الآيات التي تحمل تلك المفردة، ومن ذلك اقتران الحلف بالكذب، لأنَ الحلف يقع في القرآن الكريم ويراد به الأيمان الكاذبة بخلاف القسم فهو يدل على عظم اليمين، ويقع غالبا في اليمين الصادق ومن اقتران الحلف بالكذب قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (14) ﴾[المجادلة الآية: 14].

7. **اقتضاء العطف المغايرة:**

وهذا المعيار كثير الذكر عند النحويين باعتباره شديد الارتباط بالنحو، وقد ذكر محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع في موضوع التعاطف أنَ المبرد يقر بالترادف، إذ أنَها لاتتعاطف إذ ورود كلمتين متتابعتين احداهما معطوفة على الأخرى دليل على وجود فروق بينهما، وإذ رجعا في الجملة إلى شيء واحد وعدهما مترادفين خطأ[2]، لقد ذكر العسكري هذا المعيار في الباب الأول من كتابه، وهنا تكون الفروق بين المترادفات على أساس العطف فإذا أعطفنا كلمة على كلمة فلابد أنَها تختلف عنها، وأشار المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) ﴾ [المائدة، الآية: 48] قال: نعطف شرعة على منهاج، لأنَ الشرعة لأول الشيء والمنهاج لمعظمه ومتسعه، واستشهد على ذلك بقوله: شرع فلان في كذا إذا ابتدأه وأنهج البلى في الثوب إذا اتسع

---

[1] . سهيلة دريوش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011م، ص120.

[2] . محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1414ه_ 1993م، ص58.

فيه، قال ويعطف الشيء على الشيء وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد إذا كان في أحدهما خلاف للآخر، فأما إذا أريد بالثاني ماأريد بالأول، فعطف أحدهما على الآخر فهو خطأ[1].

8. **القوة والضعف:**

وقد يكون على مستوى الحروف، فتختلف الكلمة عن مرادفتها قوة وضعفا حسب شدتها، فتوظف الحروف الشديدة للدلالة على المعاني القوية، في حين تستعمل الحروف اللينة في مواضع الرفق واللين، وكذا الفرق بين الرجز والرجس إذ يغلب استعمال الرجز في العذاب والاضطراب لما في الزَاي من قوة الجهر، أمَا الرجس فيغلب عليه استعماله في القذر و الإختلاط فاستعمل معه الصوت الأضعف وهو السين المهموس[2]. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ (5)﴾ [النبأ، الآية: 5] وقوله جلَ جلاله: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (95) ﴾ [التوبة، الآية:95]، والواضح من الآيتين الكريمتين أن كلمة "الرجز" وردت في سياق أقوى من السياق الذي وردت فيه كلمة "الرجس" والسبب أنَ كلمة الجز بحد ذاتها أكثر قوة.

9. **مقياس الاستحسان والاستهجان بين الألفاظ:**

قد تكون إحدى اللفظتين المتقاربتين منحطة الدلالة، لاستعمالها في المعاني المبتذلة أو الوضعية، وتكون الأخرى ذات مدلول شريف تستعمل في مواضع الرفعة والشرف، فيكون وضع إحداهما مكان الأخرى غثا من القول، لا يدركه إلاَ من له عناية بنظم الكلام ونسقه[3]، وقد تنبَه على هذا المقياس أبو هلال العسكري، فقال: "فكالفرق بين الحلم والإمهال، وذلك أنَ الحلم لا يكون إلا حسنا، والإمهال يكون حسنا وقبيحا"[4].

---

[1] . محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص57.
[2] . المرجع نفسه، ص 79.
[3] . محمد يا س خضر الدوري، دقائق الفروق، ص86.
[4] . أبو هلال العسكري، الفروق الغوية، ص26.

وممَا وقع في القرآن الكريم الفرق بين جمع العباد والعبيد؛ إذ وقعت العباد في موضع التشريف لإختصاصها بعباد الله المخلصين له الطاعة، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (186) ﴾[البقرة، من الآية: 186].

ونسبهم إليه تعالى في جميع القرآن العزيز، في حين وقع العبيد في موقع التحقير، إشارة إلى العصاة من خلقه، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (51) ﴾ [الأنفال، من الآية: 51]، فسياق وروود آيات العبيد هو سياق إهانة؛ لذكر خزيهم بما قدَمت أيديهم، وما سيلقاهم من عذاب ربهم، ولعلَ ذلك يعود إلى أنَ العرب تجمع العبد الذي هو خلاف الحر على عبيد تحقيرا لهم، لانحطاط منزلتهم على منزلة الأحرار، فخاطب الحق سبحانه وتعالى العصاة بالجمع الذي يقتضي الإهانة والتحقير دون جمع التشرف والتكريم.

القائلون بالفروق اللغوية في القرآن الكريم:

يرى معظم الباحثين في هذا الموضوع أنَ القرآن الكريم هو النموذج الأعظم الذي يعكس دقَة اللغة، والإعجاز اللغوي حيث تعبر الكلمة الواحدة عن معاني لا يمكن أن تصلح كلمة أخرى للتعبير عنها بالدقة نفسها، يذهب جمهور العلماء إلى نفي الترادف في القرآن الكريم، وإن قال بعضهم بوجوده في اللغة العربية نظرا لبلوغ القرآن الكريم أعلى درجات الفصاحة وذروة البلاغة فليس فيه لفظة نابية عن مكانها، أونافرة في سياقها، فقد استوت كل كلمة فيه في مكانها الأشكل بها المناسب لها، بما لامجال معه لإبدال حرف مكان آخر فضلا أن تقوم لفظة مكان أخرى في تأدية كامل المعنى، وقد فرَق الله تعالى بين راعنا وانظرنا حيث نهى عن قول الأولى دون الأخرى سواء أكان السبب مايفهمه اليهود من هذه الكلمة ويعنونه، أوكان غير ذلك فلم يرتضها القرآن الكريم للمسلمين،قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (104)﴾ [البقرة، الآية:104]، ففي

هـذا الاسـتعمال القرآنـي للألفـاظ ووضـعها فـي محلهـا اللاّئـق بهـا، توجيـه ربـاني ودعـوة واضـحة وصـريحة للإقتـداء بهـذا الهـدي، والتنبيـه إلـى أهميـة اسـتعمال الألفـاظ فـي موضـعها وعدم رصفها جزافا[1].

ومن بين العلماء القئلون بالفروق اللغوية في القرآن الكريم:

1. الخطابي:

يعتبـر ممـن أنكـروا وجـود التـرادف فـي القـرآن الكـريم؛ إذ يـرى الخطـابي أنَ وجـود ألفـاظ متقاربـة المعنـى حمـل كثيـرا مـن النـاس علـى تناسـي الفـروق الدقيقـة القائمـة بـين الألفـاظ، والتسـاهل فـي اسـتعمالها واعتبارهـا متسـاوية فـي بيـان مـراد الخطـاب كـالعلم والمعرفـة والحمـد والشـكر، والبخـل والشـح وكالنعـت والصـفة وكقولـك اقعـد واجلـس وبلـى ونعـم... ولهـذا ينبغـي أن توضـع كـل لفظـة فـي موضـعها الأخـص الأشـكل بهـا، وهـذا هـو عمـود البلاغـة الـذي امتـاز بـه القـرآن الكـريم، ولأنَ وضـع اللفظـة فـي غيـر موضـعها الخـاص بهـا يـؤدي إمَـا إلـى تبـدل المعنـى الـذي يكـون معـه سـقوط البلاغـة، وكـل واحـد مـن هـذين الأمـرين غيـر مرغـوب فيـه[2]. لقـد وضَـح الخطـابي أنَ السـبب فـي القـول بـالترادف بـين معـاني المترادفـات هـو التقـارب بـين معانيهـا بحيـث يتجاهـل النـاس الفـروق بينهـا، ويؤكـد علـى أنَ كـلَ لفظـة لهـا سـياقها الخـاص بهـا، واسـتبدالها بلفظـة أخـرى يعنـي الإتيـان بمعنى آخر غير معنى اللفظة المستبدلة.

2. الزركشي:

يـرى الزركشـي فـي كتابـه ـالبرهان فـي علـوم القـرآن ـ أنَ مـن بواعـث الإعجـاز اخـتلاف المقامـات وأن يـذكر فـي كـل موضـع مايلائمـه، ولهـذا وزعـت بحسـب المقامـات، فـلا يقـوم مرادفهـا فيمـا اسـتعمل فيـه مقـام الآخـر فعلـى المفسـر مراعـاة الاسـتعمالات، والقطـع لعـدم التـرادف مـا أمكـن، فـإنَ للتركيـب معنـى غيـر معنـى الإفـراد، ولهـذا منـع كثيـر مـن الأصـوليين وقـوع أحـد المتـرادفين موقـع الآخـر فـي التركيـب. وقـد أورد الزركشـي فـي كتابـه عـددا مـن الألفـاظ التـي يظـن بهـا التـرادف وليسـت منـه ولهـذا وزعـت فـي القـرآن الكـريم بحيـث لا يقـوم بعضـها مقـام الآخـر، وهـذه الألفـاظ هـي:(الخـوف والخشـية، الشـح

[1] . محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسيلر القرآن الكريم، ص178.
[2] . الخطابي والرماني والجرجاني، ثبلث رسائل في إعجاز القرآن، ص29.

والبخل، والغبطة والمنافسة، والحسد والحقد، والسبيل والطريق، جاء وأتى، الخطف والتخطف، مدَ وأمدَ، سقى وأسقى، عمل وفعل، القعود والجلوس...)[1] لقد أكدَ الزركشي وجود فروق بين هذه الألفاظ، وذلك بتحليل بعض الآيات القرآنية بحيث يتبيَن من السياق اختلاف معاني هذه الكلمات المترادفة.

3. بنت الشاطئ:

تعتبر (بنت الشاطئ) أوعائشة عبد الرحمان من الباحثات المهتمات باللغة العربية وآدابها مع اهتمامها بصفة خاصة بالإعجاز القرآني، وتفسير القرآن الكريم. ترى بنت الشاطئ أنَ مسألة الترادف أصبحت قضية تلتمس حلا وأن تقدم الدراسات اللغوية في هذا العصر، قد جاوز بنا مرحلة المفاضلة الساذجة بين العربية وغيرها من اللغات، وأن تقدم الدراسات اللغوية يوجهنا إلى البحث في خصائص العربية منتفعين بتلك الدراسات، ومجمل رأيها في قضية الترادف، هو إنكار وجوده في لغة القبيلة الواحدة...ولقد أوردت الباحثة رأيها بكل وضوح، فالترادف في القرآن الكريم مرفوض مطلقا. وقد خرجت بنت الشاطىء من دراستها إلى مسائل ابن الأزرق، بأنَ الكلمة القرآنية مهما روعيت الدقة في تفسيرها تبقى فوق ذلك، منفردة بجلالها وجمالها وإعجازها... وترى أنَ الإعجاز البياني للقرآن الكريم يفرض أن يعيي أيَ مفسر عن الإتيان بمثل الكلمة القرآنية في مقامها، إذ أنَ ما يأتي به إنَما هو من قبيل الشرح والتقريب ولا يعني ذلك بحال أنَها والكلمة القرآنية سواء"[2].

يمكن القول إنَ معظم اللغويين المحدثين يلغون فكرة الترادف في القرآن الكريم، وقد أشير إلى فكرة أخرى تتمثل في السياق "وقد علمنا ما للسياق من أهمية في توضيح المعنى، لأطرح تساؤلا: هل يعقل أن نفكك كلمات القرآن الكريم إلى وحدات مفردة مستقلة خارج السياق الذي وردت فيه؟ لاشكَ أنَ هذا الأمر مرفوض، ولا مجال للقول بذلك وإن فعلنا ذلك لهدف علمي فإنَنا حينها لا نتحدث عن كتاب الله المقدس، فسر القرآن الكريم وإعجازه لا يكمن في مفرداته بقدر ماهو في تراكيبه، وعليه بالعودة إلى النظريات الحديثة بما فيه الغربية، نستدل على استحالة تطرق الترادف إلى القرآن

---

[1] . الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل ابراهيم، ج4، دار الجبل، بيروت، 1988م، ص78.

[2] . محمد بن صالح الشايع، أثر الفروق اللغوية في تفسير القرآن الكريم، ص208_209 ، بتصرف.

الكريم وذلك بالعقل والمنطق"[1]. ومن الأدلة على استعمال الألفاظ في أماكنها الخاصة بها والتقيد بالدقة المتناهية في ذلك مثل التفريق بين الإيمان والإسلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (14) ﴾ [الحجرات، الآية: 14].

[1] . سهيلة دريوش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، ص155_ 156.

ملخص الفصل الأول:

تعرض هذا الفصل إلى الترادف والفروق اللغوية. وتناول مايلي:

- تحديد مفهوم الترادف، حيث أجمع بعض الباحثين على أنه التفاق التام بين معاني الكلمات المترادفة، ويضعون شروطا لذلك، أهمها الاتحاد في المعنى.
- اعتبار الترادف فائدة لغوية في مجالات معينة كالأدب والمحادثات اليومية والعامة.
- تحديد مصطلح الفروق اللغوية، الذي يقصد به تحديد أهم الاختلافات القائمة بين الكلمات المترادف وذلك وفق معايير كثيرة ذكرت في المتن.
- تحديد أثر السياق في الكشف عن الفروق.
- التعرف على أهم القائلين بالترادف والفروق اللغوية في القرآن الكريم.

الفصل الثاني
كتاب الفروق اللغوية
لأبي هلال

تمهيد:

لقد اصطلح على البحث اللغوي الذي يهتم بتحديد دلالة الألفاظ المتشابهة المعاني، بالفروق اللغوية، وأهم كتاب وصلنا في هذا المجال هو: "كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري" ويعد الكتاب من أوسع كتب الفروق اللغوية مادة، حيث تضمن طرحا للعديد من الآراء والشروحات التي تدل على غزارة وإتقان مؤلفها ودقة تفكيره، وقد جاءت دراسة هذه الفروق على ضوء القرآن الكريم وألفاظ الفقهاء والمتكلمين وسائر محاورات الناس، والهدف الذي ابتغاه المؤلف من كتابه هو صيانة اللغة العربية من التأويل والتحريف والخطأ. وسنكتشف في هذا الفصل من هو أبو هلال العسكري وما كانت مادة كتابه وموقفه من الفروق اللغوية.

المبحث الأول: التعريف ب "أبي هلال العسكري":

❖ **مولده وحياته:**

هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، أبو هلال عالم بالأدب له شعر، نسبته إلى عسكر مكرم، من كوز الأهواز، وهو ابن أخت أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري وتلميذه وعاش فيها ولم يرحل عنها إلاَ إلى القصرين أمَا عن تاريخ مولده ووفاته فقد اختلف فيهما ويقول ياقوت في معجمه: "وأمَا وفاته فلم يبلغني فيها شيء، غير أني وجدت في آخر كتاب "الأوائل" من تصنيفه: "وفرغنا من إملاء هذا الكتاب يوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة"[1] ويروى ممَا أنشد لنفسه قبيل وفاته:

لي خمس وثمانون سنه فإذا قدَرتها كانت سنه

إنَ عمر المرء ماقد سرَه ليس عمر المرء مرَ الأزمنه[2]

فإذا كانت أدركته الوفاة في السَنة التي أنهى فيها إملاء هذا الكتاب وأنَ سنه إذ ذاك كانت خمسا وثمانين سنة أمكننا أن نحدد سنة مولده على وجه التقريب فتقول إنَه ولد سنة 310ه، وأنَه يكون بذلك من أعلام القرن الرابع الهجري[3]. هذا عن مولده ونسبه، وكما رأينا فالعصر الذي عاش فيه أبو هلال العسكري كثرت فيه مجالس العلم، فطبيعة الحياة آنذاك تدعو إلى طلب العلم، فطبيعة الحياة آنذاك تدعو إلى طلب العلم، فترى ماكان حظه من العلوم المنتشرة آنذاك؟

يقول أبو هلال العسكري:

وليال أطلن مدَة درسي مثلما قد مددن في عمر لهوي

مرَ لي بعضها بفقه وبعض بين شعر أخذت فيه ونحو

وحديث كأنَه عقد ريَا بتُ أرويه للرجال وتروي[4]

---

[1] . خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، المجلد الثاني، ط3، دار العلم للملايين، بيروت 1980م، ص211_212.

[2] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص5.

[3] . عمر عبد المعطي أبو العينين، الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف بالأسكندريةجلال حزى وشركاؤه، القاهرة، 2003م، ص14.

[4] . المرجع نفسه، ص22.

يتضح من هذه الأبيات اهتمام أبي هلال العسكري بطلب العلم،وشغفه الكبير به، فهو يطيل السهر في ذلك، وهذا حال الذين وهبوا أنفسهم للعلم، ومن العلوم التي اغترف منها: الفقه، والشعر والنحو، والحديث، يقول محسن العياض: "كان أبو هلال مفسرا فقيها لغويا ناقدا نحويا، وكان الغالب عليه الأدب والشعر"[1].

ولكن يبدو أنَه لم يستفد من علمه، كما هو الحال مع غيره من العلماء الذين ذاع صيتهم، قال:

إذا كان مالي مال من يلقط العجم وحالي فيكم حال من حاك أوحجم

فأين انتفاعي بالأصالة والحجى وما ربحت كفي على العلم والحكم

ومن ذا الذي في الناس يبصر حالتي فلا يلعن القرطاس والحبر والقلم[2]

يشكو أبو هلال العسكري حاله، في هذه الأبيات الثلاثة، حتى أصبح كغيره من الصنَاع، وأنَ العلم لم يفده، ولا حكمته بل صارت هذه الأخيرة مصدر للذل والهوان، وكأنَه يحمل العلم مسؤولية فقره وحاجته، عمل أبو هلال بالتجارة وكثيرا ماكان يخفق في تجارته، فهو لم يخلق لمثل هذا العمل ولذلك نجده يتبرم ويتألم من الناس ومن تجارته فيقول:

جلوسي في سوق أبيع وأشتري دليل على أن الأنام قرود

ولا خير في قوم يذل كرامهم ويعظم فيهم نذلهم ويسود

ويهجوهم عني رثاثة كسوتي هجاء قبيحا ماعليه مزيد[3]

_ وإذا توقفنا عند هذه الأبيات، فإنَنا نلاحظ عدم رضا أبي هلال العسكري بعمله بالتجارة، وتبرمه من الحياة والناس، ففي حديث يهان هو صاحب العلم والأدب، ويرى غيره ممَن هم دونه يحظون بالتعظيم والرياسة، ويبدو أنَ العسكري لم يكن معروفا بين أقرانه، يقول بدوي طبانة: "إنَه قضى أكثر حياته في عسكر مكرم لا يبرحها إلى غيرها، كما أنَه لم يكن من أسرة ذات شأن في السياسة أوالرياسة، ومالم يخدم العسكري هو شهرة خاله الذي غطى عليه، ولا أدل على ذلك من جلوس كافي الكفاءة الصاحب بن عباد إليه، وهو منتج العلماء والأعلام فكان تلميذا للأستاذ

---

[1] . محسن عياض، شعر أبي هلال العسكري، ط1، منشورات عويدات، بيروت 1975م، ص21.

[2] . أبو هلال العسكري، الفروق الغوية، ص6.

[3] . المصدر نفسه، ص7.

متواضعا منطويا..."[1] يظهر ممَا قيل أنَ أبا هلال العسكري كان يعاني من الإنطواء الذي أدى به إلى العزلة وعدم خروجه من بلدته فقد كان الخروج إلى باقي الأمصار من سبب ذيوع صيت العلماء وشهرتهم، كما أنَ تواضعه أو إن صحَ القول انطواءه كان السبب الأكبر في عدم شهرته، وهو من الذين يرفضون الاسترزاق بعلمهم وأدبهم، وإلاَ فهو يرقى إلى منزلة الكثير من الذين عاصروه واشتهروا، فيما بقي ذكره خامدا لا يكاد يسمع به.

لكن نجد محسن عياض يعرض القول السابق ويبين أنَ أبا هلال العسكري سافر كثيرا، يقول في هذا الشأن: "والذي يدفعني إلى هذه المخالفة، نصوص صريحة من أخباره وشعره لم يطلع عليها الأساتذة الأفاضل، أوَلها قول القطفي يصف أبا هلال: "كان تاجرا ولد ونشأ في عسكر مكرم وتنقل في التجارة إلى بلاد متعددة فيأخذ عن فضلائها ويعود بمتاجره إلى عسكر مكرم، بالإضافة إلى كثرة وصفه لأسفاره وحنينه إلى وطنه وذمه للغربة في نصوص كثيرة من شعره"[2].

❖ **شيوخه:**

تمكننا معرفة شيوخ أبي هلال العسكري من الكشف عن ينابيع ثقافته وطريقة تفكيره واتجاهاته، وقد أرجع العلماء القدر الكبير من فكره إلى أولئك الذين جلس منهم مجلس التلميذ من المعلم، وإلى ماوقف عليه من علم سابقيه، وجعلوا الربع وحده لمواهبه الخاصة وملكاته وعقله، ولأبي هلال نوعين من الأساتذة جلس إلى كل منهما وأفاد من كليهما علما وعقلا وأخذ عنهما ماضمنه هذا التراث الذي خلَفه[3]. يفهم ممَا سبق أنَ أبا هلال العسكري استفاد كثيرا من شيوخه وأساتذته، وأولهم علم من أعلام عسكر مكرم الحسن بن عبد الله بن اسماعيل العسكري المكنى بأبي أحمد، الذي يستدل على أستاذيته لأبي هلا بدليلين واضحين؛ أولهما ما صرَح به المؤرخون لسير الرجال من هذه التلمذة، وهذا ياقوت ينقلها في أول ترجمته لأبي هلال عن أبي طاهر السَلفي الذي يقول: "وكان لأبي أحمد تلميذ وافق اسمه اسم أبيه وهو عسكري أيضا"[4]، و الآخر ماسجل أبو هلال فيما وقع بين أيدينا من مؤلفاته ولاسيما كتابي "الصناعتين" و"ديوان المعاني"

---

[1] . بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ط3، دار الثقافة، بيروت 1981م، ص 19_20_21، بتصرف.
[2] . محسن عياض، شعر أبي هلال العسكري، ص13_14.
[3] . بدوي طبانة، أبو هلال العسكري مقاييسه البلاغية والنقدية، ص26.
[4] . المرجع نفسه، ن ص.

فهو لا يفتأ يذكر أبا أحمد في أكثر صفحات هذين الكتابين في مثل قوله: أخبرني أبو أحمد... حدثني أبو أحمد...أنشدني أبو أحمد...روى...وغيرها من العبارات التي تدل على الإفادة الواضحة والأخذ الصريح من علم أبي أحمد[1].

أمَا النوع الثاني: فأساتذة جلس بين أيديهم، وتلقى عنهم ما وسعت صدورهم من ألوان العلوم، وما وسعه الأخذ والتلقي وأنصت إلى حديثهم، وناقشهم فيما وعى عنهم. ويبدو أنَ والده أيضا كان شيخا من شيوخ العلم، أورثه حبه للعلم وإن كنا لا نجد خبرا صريحا في كتبه أو رواياته يدل على تلمذة أو أخذ صريح، وإنَما وجدنا في بعض ماكتب مايدل على شيء من الإفادة كقوله: "وجدت بخط أبي رحمه الله، قال القناني: القداحة بقية تبقى في القدر من المرق وفي الزكرة من الشراب..."[2] نستنتج أنَ أبا هلال العسكري انحدر من بيئة علمية وكان لهذا أثره في تكوينه وتوجيهه.

❖ **بيئته:**

عاش أبو هلال العسكري في العصر العباسي الثاني، وقد شهد أحداثا وتغيرات كثيرة، تنحصر في الفقرة الآتية: كان القرن الهجري الرابع (912م_ 1010م) عصرا متميزا في حياة العرب والمسلمين وكل الجوانب ولاسيما مع استيلاء البويهيين على مقاليد الحكم، فاتسع نفوذهم بالقوة والقهر في كل من العراق وبغداد فكان نظاما فاسدا،كما كثرت الأجناس والجماعات، مع اختلافها في المذاهب والآراء، بالإضافة إلى النزاعات الفكرية، وشهد هذا العصر حضارة مزدهرة وترفا في المطعم والملبس والمسكن، فعلب طراز الحياة الفارسي على هذا العصر، أمَا في المجال الأدبي فما لوحظ هو الإسراف في الصناعة اللفظية وكثرة التضمين للأشعار، و الأمثال، وللآيات و الأحاديث، في النثر، و الاكثار من الإستعارات والتشابيه، أمَا الأدب فتأثر بتعدد أوجه المجتمع وبتشجيع الملوك والأمراء، وبالتشيع الذي استفحل أمره، وهو ماامتزج بالآراء الفارسية الوثنية،حتى تحول تشيع متطرف اعتقد بالتناسخ والرجعة، كمل ازداد الإهتمام بالأدب الوجداني، واتسع فن القصص[3]. من خلال هذه الرحلة القصيرة إلى العصر العباسي، نقترب من شيخنا أبي هلال العسكري، ونلمس الظروف التي أحاطت به، وأمَا بالنسبة إلى

---

[1] . المرجع نفسه، ص27.

[2] . ينظر: بدوي طبانة، أبو هلال العسكري مقاييسه البلاغية والنقدية، ص26_27.

[3] . عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية، الأدب المحدث إلى آخر القرن الرابع الهجري، ج2، ط3، دار العلم للملايين، بيروت 1980م، ص405 إلى 412 بتصرف.

المجال الفكري والعلمي يقول محمد خفاجي: "ومراكز الحياة العقلية في العصر الثاني كانت كثيرة متعددة، فنشطت الدراسات الدينية و اللغوية...وكانت للعراق الصدارة في العلم والأدب والفلسفة...وكانت العراق تجذب العلماء إليها من أرجاء العالم الإسلامي...فنبغ منها أبو زيد البلخي (ت322ه)...وعلى اي حال فلم تكن مناهج التفكير واحدة عند جميع الناس..."[1].

❖ **ثقافته وآراؤه عند بعض المحدثين:**

لقد عاش العسكري القرن الرابع الهجري، وهو عصر تميز بإلمام علماء بالعلوم اللغوية و الشرعية والفلسفية، وكذا الأدب شعرا كان أو نثرا، وذلك لكثرة المجالس واستماع العلماء لبعضهم البعض، بالإضافة إلى كثرة الترحال، والتأثر بالثقافات المجاورة لاسيما الفارسية واليونانية منها، ولا شك أنَ هذا ماجتمع للعسكري، يقول بدوي طبانة: "ولا شكَ أنَ هذه الإحاطة الشاملة بالعلوم اللسانية كانت كافية في هذا العصر لتخريج عالم أديب، إذا أضفنا إلى ذلك ما تميَز به العسكري من ذوق رفيع...وهكذا كانت الثقافة العربية و الإسلامية هي التي تملأ عقل أبي هلال، وهي التي تأخذ بأطراف تفكيره، فهو قارئ لكتاب الله، يجيد فهمه، ويجيد الاستشهاد بآية في يسر وسهولة، ويستطيع تذوقه، وتبين مناحي الجمال وأوجه الإعجاز فيه، وهو فقيه عارف بالأحكام، غير أنَ الذي كان يغلب عليه هو حب الأدب و الشعر"[2].

ومن آرائه البلاغية القول في التفريق بين لغة الأدب، والشعر، واللغة الطبيعية، إذ يقول: "ولولا أنَ الإستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة، لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا"[3]، يقول محمد العمري في هذا: "وهنا يحيلنا العسكري بحدسه السليم وفي عبارة صريحة على مبدأ لساني أكدته الدراسات اللسانية الحديثة يتجلى في ميل اللغة إلى الخفة واليسر والاستغناء عن كل ما لا يضيف شيئا إلى الخطاب، وهذا بخلاف الذي يقوم كلغة ثانية مشاكسة لقانون اللغة الأولى بشتى الصور، وبهذا القانون نفسه أقام لوتمان الحجة على أنَ الشعر لغة ثانوية متميزة عن اللغة الطبيعية"[4]. ويؤكد هذا الكلام خبرة كبيرة بخبايا اللغة لدى المؤلف، حيث تحدث عن مبدأ هام في عصرنا الحالي، وهو رغبة المرسل والمتلقي في استعمال أقل الكلمات لإيصال أكبر قدر ممكن من الرسائل، واختلاف المقالات باختلاف المقامات.

---

[1] . محمد خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر القاهرة، 2004م، ص28.

[2] . بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ص31.

[3] .أبو هلال العسكري، الصناعتين_الكتابة والشعر_ المكتبه العصرية، لبنان 1986م، ص268.

[4] . محمد العمري، البلاغة العربية_ أصولها وامتداداتها_ دط إفريقيا الشرق المغرب، لبنان 1999م، ص298.

وممَا قيل فيه تحيزه للفظ "كان العسكري من مدرسة الجاحظ التي تتشيع للصياغة، وتتعصب للفظ، وربَما كان العسكري، أكثر من رأينا مغالاة، في تقدير قيمة اللفظ، يجعله في الأثر الأدبي كل شيء، ويجحد المعنى فلا يجعله شيئا...وإذا تنكر العسكري للمعاني على هذه الصورة، فإنَ الحقيقة تغالبه، فلا يلبث أن يقررها إن قصدا أوعفوا، فيقول: الكلام ألفاظ تشتمل على معان تدل عليها وتعبر عنها فيحتاج صاحب البلاغة إلى إصابة المعنى كحاجته إلى تحسين الألفاظ، لأنَه المدار بعد إصابة المعنى"[1]. يفهم من هذا أنَ العسكري ممَن يهتمون باللفظ دون إقصاء للمعنى.

يشير بدوي طبانة إلى أنَ العسكري كان من مذهب المتكلمين: "ولعلَك موافقي...على أنَ أبا هلال كان متأثرا بأسلوب المتكلمين...واستطاع أن يخدع عن هذه الحقيقة من أمره بهذا الإكثار المسرف من شواهد القرآن، والحديث والشعر، والنثر...وأنَ الذي يعنيه، بل إنَ جلَ غايته من تأليف كتابه، إنَما هو الإبانة عن الحدود والتعاريف، وتصحيح الأقسام بالنظر العقلي، والتنظيم العلمي، وما أسلوب المتكلمين غير ذلك...والحقيقة الثانية أنَ أبا هلال كان عالما نحويا ولغويا أيضا...أمَا أبو هلال فإنَ المنهج اللغوي يقوى عنده حتى يطغى..."[2].

أمَا نور الهدى لوشن فقد تناولت زاوية أخرى من زوايا هذه الشخصية تقول: "فقد عمد أبو هلال العسكري إلى تعريف الدلالة بذكر خاصيتها وما يميزها عن غيرها من مصطلحات لئن أشبهتها في أمر، إنَها لتختلف معها في أمور، وهو ما يسمى التعريف السلبي أو التعريف بالخلف وغايته أن يحصر مجال التقاطعات بين الدلالة وما يشبه الدلالة، ويلابسها في بعض الوجوه: كالدليل والشبهة والإمارة والعلامة، والاستدلال، فعلى أية منزلة تتعاطى الدلالة روابطها مع هذه المصطلحات"[3] وهذا يؤدي بنا إلى الإعتراف بالقدرات اللغوية للعسكري وأنَه ممن قال الكثير في الدلالة والمعنى، وتناولها تناولا علميا يشهد له بالتفوق والإجادة.

---

[1] . بدوي طبانة. أبو هلال العسكري مقاييسه البلاغية والنقدية، ص127.

[2] . المرجع نفسه، ص109.

[3] . نور الهدى لوشن، علم الدلالة_ النظرية والتطبيق_المكتب الجامعي الحديث، القاهرة 2006م، ص24.

❖ **مؤلفاته:**

لقد ألّف أبو هلال العسكري الكثير في اللغة والأدب، قدّرها بروكلمان بأربعة وعشرين مؤلفا، وقد وردت في معجم الأعلام للزركلي[1]:

1. جمهرة الأمثال.
2. كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، أو المختصر في صناعتي النظم والنثر، وهو كتاب في البلاغة.
3. ديوان المعاني في اثني عشر بابا_جزءان.
4. كتاب المعجم في بقية الأشياء.
5. شرح كتاب أبو محجن الثقفي أصدرته مكتبة القرآن.
6. كتاب الأوائل.
7. رسالة في ضبط وتحرير مواضع من ديوان الحماسة لأبي تمام وهي "الرسالة الماسة فيما لم يضبط من الحماسة".
8. النوادر في العربية (وهي أجوبة على مسائل كثيرة في اللغة والأدب).
9. كتاب الكرماء، ونشر في القاهرة بعنوان "فضل العطاء على العسر".
10. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء.
11. الحث على طلب العلم.
12. رسالة فيما يشق على الإنسان ثم إذا اعتاده سهل.
13. أشعاره.
14. محاسن النثر والنظم من الكتابة والشعر.
15. مجموعة رسائل العسكري.

ممَا ذكر من مصنفاته:

1. كتاب الدينار والدرهم (ذكره في كتاب الكرماء).
2. شرح الفصيح (ذكره في كتاب الأمثال).

---

[1] . خير الدين الزركلي، الأعلام ، ص212.

3. صنعة الكلام (ذكره في كتاب الفروق في اللغة أثناء حديثه عن الفرق بين الإسهاب والإطناب)[1].
4. تفسير القرآن_ خمس مجلدات_ (أشار إلى ذلك في كتاب الفروق وهو بصدد الحديث عن الفرق بين تبديل الشيء و الإتيان بغيره).
5. كتاب تصحيح الوجوه والنظائر.
6. وأختم بكتاب الفروق في اللغة أو الفروق اللغوية، وكما نلاحظ هناك اختلاف في العنوان من طبعة إلى أخرى، وهو كتاب متميز في بابه، يقول محمود سليمان ياقوت: "ويعد كتاب أبي هلال العسكري متميزا في موضوعه وطريقة معالجته لألفاظ، وهو جدير بدراسة مستقلة للتعرف على تلك الفروق الدلالية بين الألفاظ التي أشار إليها، لأنَ بعض الغويين الذين عاصروه أوأتو بعده تبنوا طريقته في التمييز بين ما قيل إنه مترادف"[2].والجدير بالذكر أنَ معظم الدراسات التي تناولت الكتاب تؤكد على أنَه ينفي وجود الترادف ويؤكد على الفروق، وممَا ورد قول أحمد عمر مختار: "وقد ألَف أبو هلال العسكري كتابه "الفروق في اللغة" لإبطال الترادف وإثبات الفروق بين الألفاظ التي يدعى ترادفها"[3] وتناوله قليل من الباحثين باعتباره معجما للمعاني، وهناك من جعل منه معجما لألفاظ القرآن، هذا أهم ماقيل في هذا الكتاب.

المبحث الثاني: كتاب الفروق اللغوية

1. أهم طبعاته[4]:

طبع الكتاب أكثر من مرة، أوَلها وأشهرها الطبعة التي نشرت في مصر عام1953م، وكتب على غلافها "الفروق اللغوية للإمام الأديب اللغوي أبي هلال العسكري"، عن أربع نسخ مخطوطة، ضبطه وحققه حسام الدين القدسي، ونشرت هذه الطبعة المصورة مرتين:

❖ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

---

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص23.
[2] . محمود سليمان ياقوت، معاجم الموضوعات (في ضوء علم اللغة الحديث) دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2002م، ص361.
[3] . أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ط4، عالم الكتب، القاهرة 1993م، ص218.
[4]. سهيلة دريوش الفروق اللغوية في المعاجم العربية، ص172.

❖ منشورات مكتبة بصيرتي، قم، إيران.

وتعد هذه الطبعة الأم التي صدرت عنها الطبعات الآتية:

1. الفروق في اللغة: دار الآفاق الجديدة، بيروت 1973م (عدد صفحاته 312).
2. كتاب الفروق: قدم له وضبطه وعلق حواشيه أحمد سليم الحمصي طرابلس، لبنان، جروس برس 1994م (عدد صفحاته418).
3. الفروق اللغوية: حققه محمد ابراهيم سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة 1998م،(عدد صفحاته 319).
4. الفروق اللغوية: علّق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود، ط4، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006م(عدد صفحاته 427) وهي طبعة بذل فيها المعلق مجهودا معتبرا، حيث وضع فهرسا ألفبائيا للكتاب، بحيث يسهل على القارئ إيجاد الكلمات التي يبحث عنها، أنَه أشار إلى أهم الأعلام الواردة في الكتاب والآيات، والأحاديث والأمثال، والأقوال المأثورة فكانت بحق طبعة متميزة.

ويذكر محمد باسل عيون السود، أنَ هذا الكتاب طبع مختصرا بعنوان "مختصر الفروق من فروق العلامة أبي هلال العسكري، القاهرة المطبعة الأميرية 1904م"، وتقع في ست وثلاثين صفحة وصاحب المختصر مجهول الإسم.

_ الدراسات التي تناولت الكتاب:

- **دراسة محي الدين محسب:**

وهي دراسة في البنية الدلالية للمعجم بعنوان "التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري"، لقد ركزت معظم الدراسات القديمة والحديثة أثناء دراستها لكتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري على موضوع الترادف وهذا ما أراد أن يتجاوزه محي الدين محسب حيث انطلق في كتابه من فكرة الترادف، لا ليدرسها بل ليبين أنَها ليست الموضوع الوحيد القابل للبحث في هذا الكتاب، وإنَما ليشير إلى جوانب غفل عنها الباحثون تفيد المعرفة اللسانية العربية. فقد بيَن أنَ أبا هلال العسكري كانت له بصماته في البحث الدلالي، وذلك أنَه كما يقول محي الدين: "يطرح أساسا نظريا، وهو أنَ ألفاظ اللغة لا تتطابق دلاليا وهو يقدم _في الوقت نفسه_ تطبيقا لهذا

الأساس يتسم بالسعي نحو الشمول، وينطوي على إدراك عدد من الآليات التي تقوم عليها العلاقات الدلالية"[1].

وقد اعتمد في تحليله لهذا المجال الدلالي على نظريتي "المجالات الدَلالية" و"المكونات الدلالية" ولم يخف المؤلف الصعوبات التي واجهته أثناء محاولته توظيف بعض المعطيات الدلالية الحديثة من مصطلحات ونظريات، بهذا حاول المؤلف الربط بين أفكار أبي هلال العسكري، والدراسات اللسانية الحديثة؛ بيَن في القسم الأول حدود فهم أبي هلال العسكري للغة ووظيفتها الدلالية، قدَم في القسم الثاني الأسس التي استند إليها أبو هلال العسكري، للتفريق بين دلالات الألفاظ المتقاربة ثم تناول هذه الأسس والمعايير، مقارنا إياها ببعض المعايير التي قدمها الدرس الدلالي الحديث، وأخيرا جعل قسما عالج فيه باب الكلام أو كما قال المؤلف:"المجال الدلالي الأول: الكلام"[2]. واعتبر محي الدين هذا النوع من البحوث مشروعا هاما، يستدعي اهتمام الباحثين يقول: "هو المشروع الذي يطمح الباحث أن ينهض به الدرساللساني المعاصر"[3].

- **دراسة عمر عبد المعطي أبو العينين:**

وهي دراسة لغوية دلالية بعنوان "الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق" تناول في المقدمة بالحديث عن قضية الترادف وأهميتها عند القدماء والمحدثين، واتصالها الوثيق بقضية المعنى والدلالة، تعرض لقضية الفروق الدلالية من خلال عرض قضية الترادف من وجهة نظر لغوية والتركيز على أنَ بحث المعنى في علم الدلالة لا يقتصر على الألفاظ المفردة نحو مانراه في المعاجم.

وفي الفصل الأول قدم ترجمة لأبي هلال العسكري، بالإضافة إلى الأصول النظرية المعتمدة في الكتاب أما الفصل الثاني؛ فتناول في الترادف بين القدماء والمحدثين مع مناقشة آراء الفريقين، وعرض في الفصل الثالث_ وهو الأهم_ منهج التحليل الدلالي عند أبي هلال العسكري، من خلال التطبيق على مادة الكتاب باعتماد

---

[1] . محي الدين محسب، التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية)، ص6.

[2] .المرجع نفسه، من ص71 إلى 174 بتصرف.

[3] . المرجع نفسه، ص7.

تنظيم وتبويب جديد."[1] ويمكن تلخيص ما قام به المؤلف بأنه حصر الكلمات التي يفرق بين معانيها وقد صنف كل الكلمات الواردة في الكتاب ضمن جداول، من خلال المعايير التي ذكرها أبو هلال العسكري. "وتوصل إلى جملة من النتائج منها: اعتبار الترادف أحد أهم مشكلات المعنى التي اختلف فيها قديما وحديثا لغموض المصطلح وغياب المنهج الذي يعتمده من يعرض لقضية الترادف، الإشارة إلى منهج أصول الفقه، والبلاغيين، واللغويين، حيث إنَ لكل فريق منهجه الخاص، وإبراز أهمية السياق ودوره في تحديد الفروق الدلالية. وتوصل إلى أنَ الترادف التام ترف لاتسمح به الجوانب وهو ما يصلح تسميته شبه الترادف أوالترادف الجزئي، وفي الأخير يقر بأهمية موضوع الترادف ودوره في الفروق الدلالية، وبالتالي تبقى قضية حية وجديرة بالتناول العلمي"[2]

2 . الباعث على تـــأليفه[3]:

ولقد كان الباعث على تأليفه أنه لم ير نوعا من العلوم وفنا من الآداب، إلاَ وقد صنف فيه كتب تجمع أطرافه، وتنظم أصنافه إلاَ الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكال الفرق بينها، نحو: العلم والمعرفة...فإنه لم يرى في الفرق بين هذه المعاني وأشباهها كتابا يكفى الطالب، ويقنع الراغب مع كثرة منافعه فيما يؤدي إلى المعرفة بوجوه الكلام، والوقوف على حقائق معانيه، والوصول إللى الغرض فيه، كما قال في تقديمه له.

❖ **أسلوبه[4]:**

جاء أسلوبه _كما أراد له_ مشتملا على ما فيه الكفاية به من غير إطالة ولا تقصير، تاركا الغريب الذي يقل تداوله ليكون الكتاب وسطا وخير الأمور الوسط.

❖ **المجالات التي تناولها:**

جعل أبو هلال كلامه في الفروق اللغوية متناولا ثلاثة مجالات، أو اتجاهات وهي:

❖ ما يعرض منه في كتاب الله تعالى.

---

[1] . ينظر: عمر عبد المعطي أبوالعينين، الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، ص 66 إلى172.
[2] . سهيلة دريوش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، ص175.
[3] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص12.
[4] . المرجع نفسه، ن ص.

❖ ما يحرى في ألفاظ الفقهاء و المتكلمين.

❖ ما يدور بين الناس من محاورات.

_ منهج الكتاب وتصنيفه:

_المنهج المعتمد في الكتاب:

يتخذ صاحب الكتاب طريقة واحدة لإيراد الفروق بين مواد الكتاب، والغالب عليه هو ذكر كلمة فرق بين قوسين، ثم يذكر الثنائية المراد التفريق بين كلمتيها، في بعض الأحيان يذكر عدة كلمات ويفرق بينها في موضع واحد، كما أنَه يعتمد طريقة التجزئة والتقسيم بحيث يضع كل ثنائيتين في فقرة مستقلة زهذا ملاحظ في المجموعة الأولى، كما يدمج في بعض الأحيان ثنائيات ضمن مجموعات أخرى مثل ثنائية (الصوت والصياح)[1].

يختلف منهج المؤلف من مادة إلى أخرى، إذ يذكر مجموعات ثنائية، وأحيانا ثلاثية، بل وسداسية مما شاع حسب أنه من المترادف، ثم يشرع بتحديد الكلمة الأولى فالثانية، ويوضح الفرق بينهما في بعض الأحيان، ةفي أحيان أخرى يكتفي بتعريف الكلمتين، وتجده يشبع ثنائية شرحا واستشهادا، في حين يكتفي في غيرها بسطر واحد؛ مثل قوله: "الفرق بين النظر والفكر" أن النظر يكون فكرا أويكون بديهة والفكر ماعدا البديهة"[2].

نستنتج مما سبق أن هذا المعجم اعتمد المنهج الوصفي في إيراد مواده حيث قام المؤلف بوصف مفردات اللغة في زمانه دون تدخل منه، واستعان ببعض آليات المنهج التاريخي دون المرور بالوصف، أما القول الأول فيتمثل في ذكر أبي هلال العسكري للثنائيات وعرضها بطريقة وصفية حتى أنه يكتفي في بعض الأحيان بما يقال عند غيره، دون تعليق ولا تحليل، كما يستشهد بالآيات والشعر وغيرها في معظم الأحيان. يقول جعفر دك الباب: "يوجب المنهج التاريخي عدم الإكتفاء بوصف النظام

---

[1] . سهيلة دريوش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، ص185.

[2] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص66.

اللغوي في حالته في فترة زمنية محددة، بل يوجب وصفه في تطوره"[1]. بالنسبة للقول الثاني نلاحظه عندما يرجع المؤلف إلى أصول الكلمة، فيتحدث عن أصل استعمالها في الماضي وتطوره مثل كلمة الحنين يقول: "وأما الفرق الذي يعرف من جهة أصل اللفظ في اللغة وحقيقته فيها فكالفرق بين الحنين والاشتياق وذلك أن أصل الحنين في اللغة هو صوت من أصوات الإبل تحدثها إذا اشتاقت إلى أوطانها ثم كثر ذلك حتى أجرى اسم كل واحد منهما على الآخر كما يجري على السبب وعلى المسبب"[2] نلاحظ أن المؤلف عاد إلى أصل الكلمة ليصل بها إلى الاستعمال الآني في عصره.

وبما أنَ الكلام يدور حول المنهج من الضروري الإشارة إلى أن أبا هلال العسكري مثل معظم القدامى قد تناول في كتابه عدة مجالات، بحيث يصعب على القارئ استيعاب ماجاء به. وظف أبو هلال بعض المعايير التي تتطلبها المعاجم، ولكن بتفاوت واضطراب، ولاسيما ما تعلق بالترتيب، سواء بالنسبة إلى المداخل(الأبواب) أوبالنسبة إلى المادة المعجمية، وكذا الأمر بالنسبة إلى التعريف، فلم يلزم المؤلف طريقة واحدة كما ونوعا، إذ يسهب في بعض الأحيان ويختصر في أحيان أخرى حتى تضيع الفائدة، وعموما يمكن القول إنه حاول الإلمام بأهم الكلمات الموهمة بالترادف في عصره، إلا أنه لم يستوفها جميعها، وأظن أن الكتاب قد عكس حقيقة مجتمعه، فقد أكد لنا الكتاب حقائق كثيرة مما ورد في التمهيد الذي تعرض للمؤلف وبيئته، فعرفنا اهتمامات ذلك العصر وأهم اللغويين وعلماء الكلام والفلاسفة والفقهاء الذين عاصروا المؤلف وغيرها من المعلومات.

يبدو أن أبا هلال العسكري قد ألف كتابا حظي بالاهتملم أكثر من الكتاب موضوع البحث، وقد يفهم من هذا أن اهتمامه كان منصبا على إبراز الفروق بحيث أهمل البناء المعجمي، ولم يكن هذا جهلا منه بالمنهج وما يؤكد ذلك ماجاء في دراسة أحمد فرج الربيعي الذي يقول: "وتفرَد كتاب العسكري بحسن ترتيب الأبواب، والأمر الذي يتوجب على الباحث المنصف قوله: إنَ التلخيص من أحسن الكتب المؤلفة في

---

[1] . جعفر دك الباب، نظرة جديدة إلى المعجم العربي، القسم الأول مراحل تشكل نظام المعجم العربي واكتماله، اللسان العربي، جامعة الدول العربية المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 26، ص96.

[2] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص19.

معـاجم المعـاني إن لـم يكـن أحسـنها خـلا مخصـص ابـن سـيده فقـد جـاء المؤلـف بتنظـيم عجـزت جميـع كتـب الأسـماء والصـفات عـن بلـوغ غايتـه فيـه، وقصـر عـن التخطـي إلـى انتظام معانيه"[1].

_ تصنيف الكتاب:

يعتبـر كتـاب الفـروق اللغويـة لأبـي هـلال العسـكري مـن أهـم مـا كتـب فـي هـذا المجـال (الفـروق اللغويـة) وقـد ضـم حـوالي تسـع مائـة وخمـس وثلاثـين مـن الثنائيـات. ومـن الملاحـظ أن معظـم البـاحثين يـذكرون هـذا الكتـاب فـي إطـار موضـوع التـرادف، بـل لايكـاد يخلـو كتـاب أو بحـث فـي التـرادف مـن ذكـره وعلـى هـذا الأسـاس فقـد يعتبـر كتابـا فـي فقـه اللغـة، وكمـا ذكـر آنفـا فقـد اخـتص بموضـوع شـغل العلمـاء والبـاحثين المشـتغلين بفقـه اللغـة قـديما وعلـم الدلالـة حـديثا. أمـا مـن المعـاجم فقـد نكـره مشـتاق معـن فـي معجمـه[2]. ومـن المراجـع التـي خالفتهـا كتـاب المـدارس المعجميـة لعبـد القـادر عبـد الجليـل حيـث صـنفه فـي إطـار المعـاجم الدلاليـة وبالتحديـد ضـمن معـاجم ألفـاظ القـرآن الكـريم، وقـد أدرجـه ضـمن فصـل الحقـول الدلاليـة[3]. وهنـاك مـن جعلـه مـن مؤلفـات كتـب اللحـن، يقـول محقـق الكتـاب محمـد باسـل العيـون السـود: " وفـي ضـوء هـذه الدراسـة تظهـر لنـا العلاقـة الوثيقـة بـين التصـنيف فـي الفـروق اللغويـة، ومـا ألـف مـن كتـب فـي لحـن العامـة، وذلـك مـن حيـث الـدافع والغـرض والمـنهج، فمـا الفـروق اللغويـة إلا بـاب مـن أبـواب اللحـن فـي الدلالـة، وقـد حـوت كتـب لحـن العامـة أبوابـا كـان الغـرض منهـا التفرقـة بـين الـدلالات وتصـويبها تبعـا لحقيقتهـا فـي اللغـة بسـبب اسـتعمال النـاس لهـا بمعنـى واحـد علـى نحـو مانجـده فـي كتـب الفـروق ولهـذا فقـد كـان حريـا بالـذين درسـوا لحـن العامـة أن يتنـاولوا كتـب الفـروق بوصـفها ضـربا مـن كتب اللحن"[4].

---

[1] . سهيلة دريوش، الفروق اللغوية في المعجم العربية، ص336.
[2] . ينظر مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة.....ص33.
[3] . ينظر: عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية،....ص44_427.
[4] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح محمد باسل عيون السود، ص24.

_ المصادر والشواهد:

من المتعارف عليه في معاجمنا ولاسيما القديمة منها، أنها تعتمد بدرجة كبيرة على القرآن الكريم، وكلام العرب من شعر ونثر وحكم وأمثال، ولا يوجد _ في حدود علمي_ معجم يخلو من أحد هذه الشواهد، وهذا يعني أنها من أساسيات أي معجم مهما كان نوعه، والدراسات الدلالية الحديثة تؤكد ذلك، إذ يتضح معنى الكلمة من خلال السياق، ويصعب تحديد المعنى خارجه، وإذا حدث ذلك فيكون بعيدا عن الاستعمال الحقيقي للغة، وهذا يؤكد أهمية هذا المعيار، وقد تطرق عز الدين البوشيخي إليه حيث عبر عن (ضرورة تحديد مصدر المواد اللغوية التي يصلح إدخالها في المعجم)[1]. كما وظفه محمود سليمان ياقوت: "وقد اهتم الأوائل من رواد الدراسات اللغوية والنحوية بذكر المصادر التي اعتمدوا عليها ويأتي على رأسها مؤلفات السابقين عليهم، ونحاول التعرف على طريقة أولئك في ذكر المصادر، متخذين من العلماء الذين اهتموا بصناعة المعجمات اللغوية مثالا لذلك"[2].

اعتمد أبو هلال العسكري في كتابه على عدة شواهد، وأكثرها تكرارا القرآن الكريم، فقد تجاوز عدد الآيات (276 آية قرآنية) وكان كل مرة يحاول تأكيد ما ذهب إليه من وجود فروق لغوية كما أنه أحيانا لا يكتفي بذكر الآية، بل يفسرها أو يذكر تفسير الشيوخ. من ذلك (في الفرق بين قولك جحده، جحد به) بلغت شواهد الكتاب من الحديث النبوي الشريف بالتقريب خمسة وعشرين حديثا أمَا الأقوال المأثورة فهي تسعة، ونجد ثمانية وسبعين بيتا شعريا؛ نسب منها خمسة وثلاثين لأصحابها، وقد أورد أسماء بعض الشعراء الجاهليين مثل امرؤ القيس، ومن المخضرمين حسان بن ثابت، وكذلك بعض من الشعراء الإسلاميين وقد وظف عشرة أمثال...وكثيرا ما يشرحها بعد ذكرها وأحيانا يختم شرحه بها[3].

---

[1] . عز الدين بوشيخي، ضوابط الصناعة المعجمية معجم الاستشهادات، ص206.
[2] . محمود سليمان ياقوت، منهج البحث العلمي، ط1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2000م، ص249.
[3] . ينظر سهيلة دريوش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، ص214.

_ الترادف والفروق اللغوية عند أبي هلال العسكري:

- **الترادف:**

لم يرد مصطلح الترادف في الكتاب، ولكن ورد المعنى الذي قاله باللغويون: "استعمال كلمات متقاربة المعنى بالمعنى نفسه ولكن من باب التقريب لا من باب التطابق التام بينهما"[1]. وقد اشارت نور الهدى لوشن إلى ذلك تقول: "وإنَ خضوع الدلالة وغيرها من علامات اللغة، لجدلية الحقيقة والمجاز ليقودنا إلى تقرير حقيقة أخرى أشار إليها أبو هلال العسكري تلويحا لا تصريحا مفادها أنَه لئن كانت الرغبة في الفهم والإفهام تقتضي مبدئيا أن يختص كل دال أوكل مدلول بصاحبه، ولا يتعداه إلى غيره، فإن الممارسة العملية للغة لتكسر هذا المبدأ وتعدل عنه، ولضرورات المجتمع وحاجاته أحكام، وهي تتوسل إلى ذلك بالمجاز، فهو الذي يستند إليه أفراد المجتمع ليسموا الدلالة دليلا...وهكذا يكون للدال الواحد غير مدلول وللمدلول الواحد غير دال"[2]، وهي هنا ذكرت سببا من الأسباب التي أوردها العسكري في كتابه والتي تجعلنا نستعين بأكثر من دال للإشارة إلى المدلول الواحد.

أسباب الترادف:

يمكن إدراج بعض الظواهر، التي تؤدي بالمتكلم إلى استعمال كلمات مختلفة للدلالة على المعنى الواحد.

- يتضح ذلك من خلال الكتاب، منها قوله: "...ثم قد تتداخل الصفة والنعت فيقع كل واحد منهما موضع الآخر لتقارب معناها"[3] فالحديث في هذا المثال عن تقارب المعنى.
- ويشير العسكري إلى ظاهرة تتمثل في التوسع، يقول: "...إلا ان ذلك توسع، والتوسع يلزم موضعه المستعمل فيه ولا يتعداه"[4]. وهنا يشير أبو هلال إلى أننا قد نستعمل كلمة معينة في موضع كلمة أخرى أكثر توسعا، إلا أن هذا لا يعني تطابق معنى الكلمتين، فهو مجرد استثناء، و الاستثناء لا يتحول إلى قاعدة.

---

[1] . المرجع نفسه، 126.
[2] . نور الهدى لوشن، علم الدلالة النظرية والتطبيق، ص27.
[3] , أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص22.
[4] . المرجع نفسه، ص26.

- كما يتحدث عن كثرة الاستعمال التي تؤدي إلى وضع إحدى الكلمات في مضع الكلمة الأخرى يقول: "...ثم كثر استعمال اللفظين حتى سمي كل واحد منهما باسم الآخر، فقيل للحديث خبر وللخبر حديث"[1] وكذا الفرق بين الظن والحسبان فقال: "...الظن ضرب من الاعتقاد وقد يكون حسبان ليس باعتقاد...ثم كثر حتى سمي الظن حسبانا على جهة التوسع وصار كالحقيقة بعد كثرة الاستعمال..."[2] ويتحدث المؤلف عن التوسع في المعنى الذي يحدث نتيجة لكثرة استعمال لفظ على حساب الآخر فيحل محله أويبدو ذلك.
- كما يذكر سببا آخر يتمثل في المجاز، يقول: "الفرق بين الالتماس والطلب، أن الالتماس طلب باللمس، ثم سمي كل طلب التماسا مجازا"[3]. ويقول في مثال آخر في (الفرق بين النصيب الحظ): "أن النصيب يكون في المحبوب والمكروه، يقال: وفاه الله نصيبه من النعيم أو ن العذاب، و لا يقال حظه من العذاب، إلا على استعارة بعيدة، لأن أصل الحظ هو ما يحظه الله تعالى من للعبد من الخير والنصيب ما نصب له لينالله سواء كان محبوبا أو مكروها"[4]. يبين لنا المؤلف من خلال هذه الثنائية أنه قد يستعمل النصيب والحظ بالمعنى نفسه على سبيل المجاز، وقد وضح عبد الواحد حسن الشيخ؛ صاحب كتاب العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي كيفية حدوث هذه الظاهرة: "كلاهما عارف أن هذا اللفظ أو ذاك استخدم على سبيل الحقيقة أو المجاز بدلالة سياق الكلام، حيث إن كثيرا من الكلمات التي عدت مترادفة قد وضعت أصلا لغير هذه المعاني الجديدة التي استخدمت فيها، فاستخدمها المتكلم لعلاقة من العلاقات بين اللفظ الحقيقي واللفظ المجازي، فوضع ما هو مجازي إلى جانب ما هو حقيقي، فاعتبرا مترادفين تبعا لذلك"[5]. وضح الباحث كيفية حدوث عملية انتقال المعاني المجازية إلى الاستعمال الحقيقي وأثر عامل الزمن في ذلك.

---

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق الغوية، ص32.
[2] . المصدر نفسه، ص92.
[3] . المصدر نفسه، ص284.
[4] المصدر نفسه، ص159.
[5] . عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي العربي(دراسة تطبيقية) ط1، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة 1999م، ص126.

- ويشير إلى نقطة أخرى تتمثل في تساوي الكلمتين أو المعنيين في بعض الوجوه أو المميزات فيقول العسكري: "وتساويهما في بعض الوجوه لا يوجب كون النسخ تخصيصا"[1].
- أن يتضمن المعنى الثاني في المعنى الأول، يقول: "الفرق بين الألم والوجع أن الوجع أعم من الألم...ثم استعمل أحدهما موضع الآخر"[2]. وعلى هذا قد يستعمل المتكلم الكلمتين للدلالة على المعنى نفسه، ولاسيما إذا كان المتكلم ليس ممن يهتمون بدقة المعاني.
- **الفروق اللغوية عند أبي هلال العسكري:**

أبو هلال العسكري يأتي في مقدمة القائلين بالفروق بين الكلمات ومن أشهر من اشتهر بهذا المذهب، وألَف فيه. وهو من عرف بعنايته بمذهب اللفظية، فهوممن يرى أن إعجاز القرآن الكريم إنما هو في النظم وحسن التأليف، وجمال التركيب، مع سهولة الألفاظ وجزالتها ووضوح المعاني وروعتها ولذلك يدعو إلى تعلم البلاغة ومعرفة الفصاحة (اعلم علمك الخير...أن أحق العلوم بالتعليم وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جلَ ثناؤه: علم البلاغة ومعرفة الفصاحة الذي يعرف به إعجاز كتاب الله تعالى...وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن)[3].

وقد حرص في كتابه "الفروق اللغوية" على التماس الفروق بين الألفاظ جهد الطاقة وقدر الإمكان ما أسعفه إلى ذلك البيان، مهما دقت الفروق وتقاربت دلالة الألفاظ.

يشير العسكري إلى أن أكثر من سبب يدعو إلى القول بمذهب الفروق، ويأتي في مقدمتها اعتقاده أن اختلاف العبارات يوجب اختلاف المعاني وأننا ما دمنا قد دللنا على ذلك المعنى بتلك العبارة، فلا مسوغ للدلالة على نفس المعنى بعبارة أخرى لأنها تكون فضلة ولا تدعو لها حاجة فهي إذن لا تتفق وحكمة الوضع.

ومن الجدير ذكره هنا أن هذا الاعتقاد، وذلك الاستدلال هو من أقوى أدلة القائلين بالفروق، يعكس الباب الأول رأي المؤلف وذلك من خلال عنوانه المتمثل في

---

[1] .أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص27.
[2] . المصدر نفسه، ص234.
[3] . أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص8.

"الإبانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجبا لاختلاف المعاني في كل لغة" يقول: " الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صوابا فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منها يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر وإلاَ لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه"[1]. وهو يرى أنَ اختلاف الحركات يوجب اختلاف المعاني فيكون اختلاف المعاني باختلاف الألفاظ أولى.

قد أكدت الباحثة الغربية آن إينو الفكرة نفسها حيث تحدثت عن فكرة المميز الدلالي العنصري، تقول: "إذ أنه ما معنى التسمية إذا لم تكن الفصل والتمييز وتأكيد الفرق"[2]. وهذا نفسه ما أشار إليه اللغوي السويسري دي سوسير عندما أشار إلى نظام التقابل في اللغة، وقد تناول التواتي بن التواتي ذلك في قوله: "مبدأ التباين بين الوحدات ويسمى أيضا الفرق أو التقابل، أو التفاضل فهو يعرض مبدأ الاقتصاد والمقصود من هذا المبدأ هو أن تبين أن الوحدات اللغوية ينبغي أن تختلف الواحدة عن الأخرى حتى لا تلتبس".[3]

---

[1] .أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص23.

[2] . آن إينو، مراهنات دراسة الدلالات الغوية، تر: أوديت تبيت وخليل أحمد، ط1، دار السؤال للطباعة، دمشق 1980م، ص59.

[3] . التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم الإنسان، ط2، دار الوعي، الجزائر 2002م، ص107.

ملخص الفصل الثاني:

تناول هذا الفصل نقاط نذكر منها:

- الكشف عن جوانب مختلفة من حياة وشخصية أبي هلال العسكري.
- اعتمد المؤلف في بناء كتابه على منهج الأبواب، وهو ما يعرف في عصرنا بالحقول الدلالية، إذ يعتبر الكتاب بأكمله حقلا مفهوميا يصب في الفروق.
- يحيلنا كتاب الفروق اللغوية إلى مجالات كثيرة في اللغة، وخارج اللغة وهذا يعبر عن الارتباط الوثيق بين المعجم والمجتمع بما فيه من اهتمامات.
- مفهوم الترادف عند العسكري وموقفه منه، وهو يعتبر المجاز أحد أسباب الترادف.
- مفهوم الفروق عند أبي هلال العسكري، وهو يرى أنه خلاف الجمع، وجعل الشيء مفارقا لغيره.

الفصل الثالث

عينة لثنائيات قيل بترادفها في القرآن الكريم [حسب معايير التفريق بين المترادفات عند أبي هلال العسكري]

❖ **التفريق باعتبار الاستعمال:**

_ العلم والمعرفة:

اعتمد أبو هلال العسكري ثنائية العلم والمعرفة، وهذا تحليلها كما وردت في الكتاب، يقول: "الفرق بين العلم والمعرفة أن المعرفة أخص من العلم، لأنها علم بعين الشيء مفصلا عما سواه، والعلم يكون مجملا مفصلا، قال الزهري: "لا أصف الله بأنَه عارف، ولا أعنف من يصفه بذلك لأنَ المعرفة مأخوذة من عرفان الدار، يعني أثارها التي تعرف بها، قال ولا يجوز أن يكون علم الله تعالى بالأشياء من جهة الأثر والدليل، قال: "والمعرفة تمييز المعلومات فأومأ إلى أنَه لا يصفه بذلك كما لا يصفه بأنَه مميز وليس ما قاله بشيء لأنَ آثار الدار إن كانت سميت عرفانا فسميت بذلك لأنَها طريق إلى المعرفة بها، وليس في ذلك دليل على أنَ كل معرفة تكون من جهة الأثر والدليل، وأمَا وصف العارف بأنه يفيد تمييز المعلومات في علمه، فلو جعله دليلا على أنَ الله عارف كان أولى من المعلومات متميزة في علمه بمعنى أنها متخيلة له، وإنَما لم يسم علمه تمييزا، لأنَ التمييز فينا هو استعمال العقل بالنظر والفكر، اللذين يؤديان إلى تمييز المعلومات، فلم يمتنع أن توصف معلوماته بأنها متميزة، وإن كان لا يوصف بأنه مميز لأنَ تمييزها صفة لها لا له، والمعرفة بها تفيد بذلك فيها لا فيه، فكل معرفة علم، وليس كل علم معرفة وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلاَ بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم، والشاهد قول أهل اللغة أنَ العلم يتعدى إلى مفعولين ليس لك الإقتصار على أحدهما، إلاَ أن يكون بمعنى المعرفة كقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60) ﴾ [الأنفال، الآية:60]. أي لا تعرفونهم الله يعرفهم، وإنَما كان ذلك كذلك لأنَ لفظ العلم مبهم، فإذا قلت علمت زيدا فذكرته باسمه الذي لا يعرفه به المخاطب لم يفد فإذا قلت قائما أفدت لأنَك دللت بذلك على أنَك علمت زيدا على صفة جاز أن لاتعلمه عليها مع علمك به في الجملة وإذا قلت عرفت زيدا افدت لأنَه منزلة قولك علمته متميزا من غيره فاستغنى عن قولك متميزا من غيره لما في لفظ المعرفة من

الدلالة على ذلك، والفرق بين العلم والمعرفة إنَما يتبيَن في الموضع الذي يكون فيه جملة غير مبهمة ألا ترى أنَ قولك علمت أنَ لزيد ولدا وقولك عرفت أنَ لزيد ولدا يجريان مجرى واحد"[1].

عرض أبو هلال العسكري آراء الزهري، ويبدو أنَه لا يوافقه وإن كانا يرفضان معا ترادف الكلمتين، إلاَّ أنهما اختلفا في الاستدلال لذلك، والدليل على ذلك قول أبي هلال العسكري: "وليس ما قاله بشيء" واتفقا في كون المعرفة تفيد تمييز المعلوم، واستعان باللغويين ليبين أن العلم يتعدى إلى مفعولين ولا يمكن أن يستغني عن المفعول الثاني، إلا أنه يتراجع ذاكرا حالة قد يستغني فيها الفعل المتعدي للمفعولين عن المفعول الثاني، وذلك إذا ورد العلم بمعنى المعرفة، ولا يتوقف العسكري هنا، بل يؤكد ذلك مستشهدا بآية قرآنية ذكر فيها العيم بمعنى المعرفة، ويبدو أن الراغب الأضفهاني يؤيد أبا هلال العسكري قائلا: "والعلم ضربان أحدهما إدراك ذات الشيء، والثاني الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه فالأول هو المتعدي إلى مفعول واحد نحو قوله عزوجلَ: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (60) ﴾ [الأنفال، الآية:60]، والثاني المتعدي إلى مفعولين نحو قوله: ﴿ فإن علمتموهن مؤمنات﴾ [الممتحنة، الآية: 10]...

والشاهد قول أهل اللغة أن العلم يتعدى إلى مفعولين ليس لك الاقتصار على أحدهما إلا أن يكون بمعنى المعرفة..." بما أننا تعرضنا سابقا إلى فلسفة الفروق اللغوية عند المؤلف يمكننا تفسير الأمر فقد عرفنا أنَ شيخنا أبا هلال العسكري يعترف بإمكانية ورود كلمة في موضع الكلمة الأخرى، إذا كانت تدل على وجه من من وجوه تلك الكلمة، وليس ما تشير إليه الكلمة الأولى على وجه الخصوص، وهذا يحيلنا إلى الباب الأول من كتابه حين عرض مبادئ نظريته.

لقد تبين من خلال هذا التحليل، المقصود من معيار الاستعمال، فهو كيفية توظيف الكلمات عند الناس، وكيف أنَ مجموعة لغوية تستعمل كلمة، وأخرى تستعمل كلمة مختلفة للدلالة على المفهوم نفسه. ويتحدد معنى كلمة معينة بالنظر إلى مدى انتشار الكلمة الأخرى.

---

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص72_73.

❖ **باعتبار ما يؤول إليه المعنيان:**

_الفرق بين الأخذ والتناول:

يحلل أبو هلال العسكري ثنائية الأخذ والتناول في ظل هذا المعيار، حيث ركز على بيان خصائص فعل التناول، فهو يرى: "أن التناول أخذ الشيء للنفس خاصة، ألا ترى أنك لا تقول تناولت الشيء لزيد، كما تقول أخذته لزيد فالأخذ أعم ويجوز أن يقال إنَ التناول يقتضي أخذ شيء يستعمل في أمر من الأمور فيقال: تناول زيدا كما تقول أخذ زيدا وقيل التناول أخذ القليل المقصود إليه ولهذا لا يقال: تناولت كذا من غير قصد إليه ويقال أخذته من غير قصد"[1]يؤيد الأصفهاني أبا هلال العسكري في هذا إذ يقول في مفرداته[2]: "الأخذ حوز الشيء وتحصيله وذلك بالتناول نحو قول عزَوجلَ: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ (79) ﴾ [يوسف، الآية: 79].

هذا التوظيف بيَن أنَ الأخذ أعم من التناول، لابدَ من أخذ شيء يستعمل في أمر من الأمور ليتحقق التناول، لم يقل الله تعالى تناولنا، ذلك أنَ التناول يقتضي أخذ الشيء للنفس واستعماله، وتعالى الله عزَوجلَ عن هذا ويضيف المؤلف شرطا آخر وهو القصد، فالأخذ قد يكون من غير قصد أمَا التناول فلا يكون إلاَ بقصد، وبهذا نرى أنَ لكل من الفعلين معاني خاصة به تحدد أيهما الأنسب للمقام.

❖ **باعتبار الاشتقاق:**

_ الفرق بين القراءة والتلاوة:

وذلك أنَ التلاوة لا تكون في الكلمة الواحدة، والقراءة تكون فيها، تقول : " قرأ فلان اسمه ولا تقول تلا اسمه وذلك أنَ أصل التلاوة من قولك: تلا الشيء الشيء يتلوه إذا تبعه، فإذا لم تكن الكلمة تتبع أختها، لم تستعمل فيها التلاوة، وتستعمل فيها القراءة اسم لجنس هذا الفعل.

---

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص131 (بتصرف).

[2] . الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (أخذ).

يتضح من هذا المثال أن العودة إلى أصل الكلمة واشتقاقها الأول يساعد على التمييز بين المعاني فالفعل تلا يختلف عن الفعل قرأ ، وبالتالي فالتلاوة بلا شك تختلف عن القراءة.

إلاَ أنَ أبا هلال العسكري لم يتوسع في ذكر الفرق بين الكلمتين إذ عند العودة إلى مفردات الأصفهاني يقول: "تلا تبعه متابعة...والتلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة، وتارة بالارتسام لما فيها من أمر ونهي...وهو أخصُّ من القراءة، فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة"[1] فالأصفهاني ذكر شيئا غفل عنه العسكري؛ وهو أنَ التلاوة ترتبط عادة بكلام الله عزَوجلَ، كما أنَ التالي لكلام الله قارئ، وليس القارئ لكلام الله تال له، وهو شيء ألغاه العسكري بالرغم من أهميته الكبيرة، وقد يكون تركيزه على إبراز معيار الاشتقاق أنساه التوغل في معاني الكلمتين، والتوصل إلى أهم الفروق بينهما بغض النظر عن كونهما تتبعان الفعل الذي اشتقتا منه، فالتحليل الذي قدَمه أبو هلال العسكري حسب نظري بعيد عن الاستعمال.

لقد وضح المؤلف بالإضافة إلى اختلاف أصل الفعلين (بحيث اشتق الأول من الفعل قرأ والثاني من الفعل تلا) أنَ القراءة لاتشترط التتابع، فالكلمة الواحدة لا يقال فيها تلاوة إنَما قراءة، وقد أشرفا في التحليل إلى أنَ التلاوة ترتبط في عالم الاستعمال بالقرآن الكريم، يظهر ذلك -على سبيل المثال- في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59) ﴾ [لقصص، الآية: 59] وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة تربط فعل التلاوة بكتاب الله العزيز، يقول الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (98) ﴾ [النحل، الآية: 98]. وفي هذه الآية الكريمة ارتبط بغير القرآن الكريم، حيث ستقرأ كتبنا جميعا، وهي أعمالنا التي تشهد لنا أو

[1] . الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة(تلو).

علينـــا، قـــال الله تعـــالى: ﴿ اقْـرَأْ كِتَابَـكَ كَفَـىٰ بِنَفْسِـكَ الْيَـوْمَ عَلَيْـكَ حَسِـيبًا (14)﴾ [الإسراء، الآية:14]

❖ **باعتبار أصل اللفظ:**

_ الفرق بين البلاء والنقمة:

"الـــبلاء يكـــون ضـــررا ويكـــون نفعـــا وإذا أردت النفـــع قلـــت أبليتـــه، وفـــي القـــرآن العزيـــز: ﴿فَلَـمْ تَقْتُلُـوهُمْ وَلَٰكِـنَّ اللَّهَ قَـتَلَهُمْ ۚ وَمَـا رَمَيْـتَ إِذْ رَمَيْـتَ وَلَٰكِـنَّ اللَّهَ رَمَـىٰ ۚ وَلِيُبْلِـيَ الْمُـؤْمِنِينَ مِنْـهُ بَـلَاءً حَسَـنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَـمِيعٌ عَلِـيمٌ (17) ﴾ [الأنفـــال، الآيـــة:17] ومـــن الضـــر بلوتـــه، وأصـــله أن تختبـــره بـــالمكروه وتســـتخرج مـــا عنـــده مـــن الصـــبر بـــه ويكـــون ذلـــك ابتـــداءا، والنقمـــة لا تكـــون إلاَ جـــزاء وعقوبـــة، وأصـــلها شـــدة الإنكـــار تقـــول نقمـــت عليـــه الأمـــر إذا أنكرتـــه عليـــه وقـــد تســـمى النقمـــة بـــلاء، والـــبلاء لا يســـمى نقمـــة إذا كـــان ابتـــداء والـــبلاء أيضـــا اســـم للنعمـــة وفـــي كـــلام الله الأحنـــف الـــبلاء ثـــمَ الثنـــاء أي النعمـــة ثـــمَ الشـــكر"[1]، يحـــدد المؤلـــف معنيـــين للـــبلاء، فـــإذا أردنـــا بـــه معنـــى النفـــع، اســـتعملنا الفعـــل "أبليتـــه"، أمَـــا إذا كـــان بمعنـــى الضـــر فالفعـــل المناســـب "بلوتـــه"، وأصـــله الإختبـــار بـــالمكروه، أمَـــا النقمـــة تكـــون جـــزاء وعقوبـــة، وأصـــلها شـــدة الإنكـــار، والـــبلاء أعـــم مـــن النقمـــة، وقـــد ذكـــر الأصـــفهاني تعريفـــا يوضـــح أكثـــر مـــا ذهـــب إليـــه العســـكري: "...أنَ اختبـــار الله تعـــالى للعبـــاد تـــارة بالمســـار ليشـــكروا، وتـــارة بالمضـــار ليصـــبروا فصـــارت المحنـــة والمحنـــة جميعـــا بـــلاء، فالمحنـــة مقتضـــية للصـــبر، والمحنـــة مقتضـــية للشـــكر، والقيـــام بحقـــوق الصـــبر أيســـر مـــن القيـــام بحقـــوق الشـــكر، فصـــارت المحنـــة أعظـــم الـــبلاءين، وبهـــذا النظـــر قـــال عمـــر: بلينـــا بالضـــراء فصـــبرنا وبلينـــا بالســـراء فلـــم نصـــبر أمَـــا النقمـــة فهـــي العقوبـــة"[2]، فـــالفرق

---

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص235.

[2] . الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن (نقم).

في أصل الكلمتين في اللغة، فالأصل في الأولى هو الاختبار بالمكروه، والثانية أصلها شدة الإنكار، وهما أصلان مختلفان.

يتضح ممَا سبق أنَ الكلمتين تلتقيان في مساحة دلالية تتمثل في "معنى الضر" فيما تفترق في معنيين هما "النفع والاختبار" فيما تقترن النقمة بالضر دون المعنيين الآخرين.

❖ **باعتبار صيغة اللفظ:**

_ الفرق بين الضُّعف والضَّعَف:

الضُّعف بالضم يكون في الجسد خاصة، والضَّعف بالفتح يكون في الجسد والرأي والعقل، يقال في جسمه ضُعفٌ وضَعف"[1]، أمَا الأصفهاني يقول: "قيل : الضّعف والضُّعف لغتان ثم يستشهد بقول الخليل رحمه الله: الضعف بالضم في البدن والضعف في العقل والرأي"[2] يقصد المؤلف بهذا المعيار الهيئة التي تأتي عليها الكلمة وقد وردت عدة نماذج لذلك منها: (طلق أطلق، الإفضال التفضل، الضّر والضُّر، ...الفرق والتفريق) فالضُّعف يختص بالجسد، والضّعف للمعنويات من عقل ورأي، وكذلك للجسد أي المحسوسات.

❖ **باعتبار صفات المعنيين:**

_ الفرق بين العام والسنة:

الفرق بين العام والسّنة: "أنّ العام جمع أيام والسنة جمع شهور، ألا ترى أنّه لما كان يقال أيام الرنج قيل عام الرنج، ولما لم يقل شهور الرنج لم يقل سنة الرنج ويجوز أن يقال العام يفيد كونه وقتا لشيء والسنة لا تفيد ذلك ولهذا يقال علام الفيل ولا يقال سنة الفيل ويقال في التاريخ سنة مئة وسنة خمسين ولا يقال عام مائة وعام خمسين إذ ليس وقتا لشيء مما ذكر من هذا العدد، ومع هذا فإن العام هو السنة والسنة هي العام، وإن اقتضى كل واحد منهما ما لا يقتضيه الآخر..."[3] لقد قام أبو هلال العسكري برصد أهم الفروق

---

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص219.
[2] . الأصفهاني، المرجع السابق، مادة (ضعف).
[3] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص264.

بين الكلمتين، وذلك بذكر خصائص كل كلمة على حدة، فالعام يجمع الأيام، والسنة تجمع الشهور، كما يكون العام وقتا لشيء معين، عكس السنة وقد مثل لذلك بقولنا "عام الفيل فلا نقول سنة الفيل" أما التاريخ حسبه فيكون بالسنة، ولا يكون بالعام، إلا أنه يعترف في الأخير بأن العام هو السنة والسنة هي العام. لكن هل هذا الرأي مطلق ينطبق على الكلام كله بما فيه كلام الله عزوجل، أو أنه يقصد به فقط ما يدور بين الناس من كلام بطبقاتهم المختلفة؟

يرى الأصفهاني أن أكثر ما تستعمل السنة، في الحول الذي فيه الجدب يقال: أسنت القوم أصابتهم السنة، ويقول: "العام كالسنة...ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة، والعام بما فيه الرخاء والخصب قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (49) ﴾ [يونس، الآية: 49] وقيل سميت السنة عاما لعوم الشمس في جميع بروجها..."[1] ما نلاحظه أن الأصفهاني يفرق بين الكلمتين ويدافع عن رأيه حتى النهاية وإن كان قد شبه في البداية العام بالسنة.

رغم النتيجة التي توصل إليها أبو هلال العسكري من أن السنة هي العام والعام هو السنة، إلا أنه أورد فروقا بين الكلمتين، وهذا يؤكد إمكانية توظيف كلمتين مترادفتين للدلالة على المعنى نفسه في بعض السياقات.

❖ **باعتبار النقيض:**

_ الفرق بين الظلم والجور:

"أن الجور خلاف الاستقامة في الحكم، وفي السيرة السلطانية تقول جار الحاكم في حكمه والسلطان في سيرته إذا فارق الاستقامة في ذلك، والظلم ضرر لا يستحق ولا يعقب عوضا، سواء كان من سلطان أو حاكم أو غيرهما، ألا ترى أن خيانة الدانق والدرهم تسمى ظلما، ولا تسمى جورا فإن أخذ ذلك على وجه القهر أو الميل سمي جورا، وهذا واضح"[2] ويقول أيضا: "وأصل الظلم نقصان الحق، والجور العدول عن الحق من قولنا جار عن

[1] . الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (سنة)،(عوم).
[2] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص226.

الطريق إذا عدل عنه وخولف بين النقيضين فقيل في نقيض الظلم الإنصاف وهو إعطاء الحق على التمام، وفي نقيض الجور العدول وهو العدول بالفعل إلى الحق"[1]

نلاحظ أن كلمة "الظلم" تختلف عن كلمة "الجور" لاعتبارات كثيرة، بداية بضد الكلمتين، فضد الظلم هو الإنصاف، أما الجور فهو العدل أو العدول بالفعل إلى الحق، ويرتبط الجور عادة بذوي السلطة مع وجود نية القهر، والإصرار على مخالفة الحق، كما أن الظلم حسب العسكري هو نقصان الحق وليس العدول التام عنه، فعندما ننصف صاحب حق فإننا نكافئه على التمام بما يستحق ولا ننقص من حقه شيئا، ولكن إذا كافأناه بأقل ما يستحق فيكون ذلك ظلما.

❖ **باعتبار الحروف التي تعدى بها:**

_ الفرق بين العفو والغفران:

"أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب، وإسقاط العقاب هو إيجاب الثواب، فلا يستحق الغفران إلا المؤمن المستحق للثواب، وهذا لا يستعمل إلا في الله، فيقال: غفر الله لك ولا يقال غفر زيد لك، إلا شاذا قليلا والشاهد على شذوذه أنه لا يتصرف في صفات العبد كما يتصرف في صفات الله تعالى، ألا ترى أنه يقال: استغفرت الله تعالى، ولا يقال استغفرت زيدا، والعفو يقتضي إسقاط اللوم والذم، ولا يقتضي إيجاب الثواب، ولهذا يستعمل في العبد، فيقال عفا زيد عن عمرو وإذا عفا عنه لم يجب عليه إثابته، إلا أن العفو والغفران لما تقارب معناهما، تداخلا واستعمالا في صفات الله جل اسمه على وجه واحد، وما تعدى به اللفظان يدل على ما قلنا، وذلك أنك تقول عفا عنه فيقتضي ذلك إزالة شيء عنه، وتقول غفر له فيقتضي ذلك إثبات شيء له"[2].

بين العسكري أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب وإيجاب الثواب، والغفران لا يستحقه إلا المؤمن المستحق للثواب، كما أن الغفران لا يستعمل

---

[1] . المصدر نفسه، ن ص.

[2] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص230.

إلا في الله كقوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (52) ﴾ [هود، الآية: 52] والعفو يقتضي إسقاط اللوم والذم، ولا يقتضي الثواب، وإسناد الكلمتين لحروف الجر يؤيد ما ذهب إليه العسكري، فقولنا عفا عنه بمعنى إزالة الشيء عنه، وغفر له أي إثبات شيء له.

- **ثنائيات أخرى:**

_ الفرق بين التأويل والتفسير:

"أن التفسير هو الإخبار عن أفراد آحاد الجملة، والتأويل الإخبار بغرض الكلام، وقيل التفسير إفراد ما انتظمه ظاهر التنزيل، والتأويل الإخبار بغرض المتكلم بكلام، وقيل التأويا استخراج معنى الكلام لا على ظاهره بل على وجه يحتمل مجازا أو حقيقة، ومنه يقال تأويل المتشابه وتفسير الكلام أفراد آحاد الجملة وواضع كل شيء موضعه، ومنه أخذ تفسير الأمتعة بالماء، والمفسر عند الفقهاء ما فهم معناه بنفسه والمجمل ما لا يفهم المراد به إلا بغيره، والمجمل في اللغة ما يتناول الجملة، وقيل المجمل ما يتناول جملة الأشياء أويبنى عن الشيء على وجه الجملة دون التفضيل والأول هو العموم وما شاكلها لأن ذلك قد سمي مجملا من حيث يتناول جملة مسميات، ومن ذلك قيل أجملت الحساب، والثاني هو ما لا يمكن أن يعرف المراد به خلاف المفسر والمفسر، وغرض الفقهاء غير هذا، وإنما سموا ما يفهم المراد منه بنفسه مفسرا لما كان يتبين كما يتبيين ما له تفسير وأصل التأويل في العربية من إلت إلى الشيء أؤول إليه إذا صرت إليه، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي

الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (7)﴾ [آل عمران، الآية: 7] ولم يقل تفسيره لأنه أراد مايؤول من المتشابه إلى المحكم"[1] نلاحظ في هذه الثنائية أنها موجهة إلى فئة خاصة من الناس، فعبارة إفراد آحاد الجملة ليست في متناول الإنسان البسيط، فالتفسير هو الاكتفاء بظاهر الآية أي المعنى العام والسطحي، أما التأويل فهو التحول إلى الغرض من الكلام؛ وهنا لابد من الاستعانة بمعارف أخرى لغوية وشرعية؛ مثل النحو والبلاغة، وشرعية؛ مثل علوم الحديث والفقه وغيرها، كما تناول مصطلح المتشابه الذي يحتاج إلى التأويل وإلى التفسير ثم يستعين بأصل كلمة التأويل في اللغة العربية (أؤول إليه إذا صرت إليه) كما استعان بآية قرآنية لبيان معنى مصطلح التأويل وهو ما يؤول إليه من المتشابه إلى المحكم.

_الكرم والجود:

"...والكرم يتصرف على وجوه فيقال لله تعالى كريم ومعناه أنه عزيز وهو من صفات ذاته ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) ﴾ [الإنفطار، الآية: 6] أي العزيز الذي لا يغلب، يكون بمعنى الجواد المفضال فيكون من صفات فعله ويقال رزق كريم إذا لم يكن فيه امتهان أي كرم صاحبه، والكريم الحسن في قوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (7) ﴾ [الشعراء، الآية: 7] ومثله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) ﴾ [الإسراء، ألآية: 23] أي حسنا والكريم أيضا السيد في قوله

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص48_49.

صلى الله عليه وسلم: "إذا آتاكم كريم قوم فأكرموه" أي سيد قوم ويجوز أن يقال الكرم هو إعطاء الشيء عن طيب نفس قليلا كان أو كثيرا والجود سعة العطاء ومنه سمي المطر الغزير الواسع جودا...ويجوز أن يقال الكرم هو إعطاء من يريد إكرامه وإعزازه، والجود قد يكون كذلك وقد لا يكون"[1]. يبدو أن هذه الأخلاق ليست منتشرة بكثرة في بيئة المؤلف فالمتوقع منه توضيح الفرق بين الكلمتين وهما مستعملتان ضمن الجماعة اللغوية، إلا إنه لم يفعل ذلك. ولو لم يكن الأمر كذلك لما غاب عنه توظيف بيئته لتوضيح الفروق، واقتصاره على ذكر الله عز وجل قد يكون دليلا على ذلك.

_ القسم والحلف:

"القسم أبلغ من الحلف لأن معنى قولنا أقسم بالله أنه صار ذا قسم بالله، والقسم النصيب والمراد أن الذي اقسم عليه من المال وغيره قد أحرزه ودفع عنه الخصم بالله والحلف من قولك سيف حليف، أي قاطع ماض فإذا قلت حلف بالله فكأنك قلت قطع المخاصمة بالله فالأول أبلغ لأنه يتضمن معنى الآخر، مع دفع الخصم ففيه معنيان وقولنا حلف يفيد معنى واحدا، وهو قطع المخاصمة فقط وذلك ان من أحرز الشيء باستحقاق في الظاهر فلا خصومة بينه وبين أحد فيه وليس كل من دفع الخصومة في الشيء فقد أحرزه، واليمين اسم للقسم مستعار وذلك أنهم كانوا إذا تقاسموا على شيء تصافقوا بأيمانهم ثم كثر ذلك حتى سمي القسم يمينا"[2]. يقول الأصفهاني: "...أقسم حلف وأصله من القسامة وهي أيمان تقسم على أولياء المقتول ثم صار اسما لكل حلف، قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (38) ﴾ [الأنعام، الآية: 109]، والحلف العهد بين القوم والمخالفة المعاهدة..."[3]، يتضح من هذا التعريف أن الأصفهاني جعل الحلف والقسم شيئا واحدا، إلا

---

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص168.
[2] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص428.
[3] . الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (حلف)(قسم).

أن بنت الشاطئ لاحظت أن الاستعمال القرآني للكلمتين قد فرق بينهما تفريقا دقيقا وهو أن فعل (حلف) قد جاء في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (42) ﴾ [التوبة، الآية: 42] جميعها في سياق الحنث باليمين إذ أسند الحلف فيها إلى المنافقين المعروفين بالكذب والحنث ولم يستثن من ذلك إلا موضعا واحدا أسند فيه الفعل إلى المؤمنين فلزمهم كفارة الحنث باليمين قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (89) ﴾ [المائدة، الآية: 89][1] وتقول في القسم "أما القسم فاقترن بالأيمان الصادقة سواء أسند إلى المؤمنين أم المجرمين لأنه صدر عنهم، وليس في نيتهم الكذب بل كانوا صادقين في أيمانهم حسب اعتقادهم كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (55)﴾ [الروم، الآية: 55] وعلى هذا اقترن القسم بالصدق على حين التزم الحلف بالحنث ويشهد ذلك بعدم ترادفهما"[2]. وقد بينت نادية رمضان النجار أن هذا الرأي انفردت به بنت الشاطئ، وهذا الملحظ البياني قد تميزت به بنت الشاطئ في

---

[1] . بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمان، التفسير البياني للقرآن الكريم، ج1، ط7، دار المعارف 1962م، ص166_167.

[2] . المرجع نفسه، ص167.

مثل هذا الموضع ومثله كثير، وذلك لإحاطتها باللغة أصالة وحداثة وتعمقها اسرار النص القرآني وبلاغته، مما يوقفها على دقائق بيانية لم يصل إليها الكثيرون"[1] وهكذا يتبين أن بين القسم والحلف فروقا.

_ الفرق بين أتى وجاء:

ستكون البداية بما ورد عند ابو هلال العسكري في هذه الثنائية، يقول: "...أتى فلان وجاء فلان أن قولك جاء فلان كلام تام لا يحتاج إلى صلة وقولك أتى فلان يقتضي مجيئه بشيء، ولهذا يقال جاء فلان نفسه ولا يقال أتى نفسه، ثم كثر ذلك حتى استعمل أحد اللفظين موضع الآخر"[2].

أما الأصفهاني فيقول[3]: "أتى: الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعيان والأعراض نحو قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (1) ﴾ [النحل، الآية: 1]... فاستعمال الإتيان كاستعمال المجيء في قوله: ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ ۖ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) ﴾ [مريم، الاية:27]، وفي الفعل جاء يقول: "جاء يجيء ومجيئا والمجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم لأن الإتيان مجيء بسهولة والإتيان قد يقال: باعتبار القصد، وإن لم يكن منه الحصول والمجيء يقال اعتبارا بالحصول، ويقال: جاء في الأعيان والمعاني ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره ولمن قصد مكانا أو عملا أو زمانا...ويختم بقوله: وجاء بكذا يختلف معناه بحسب اختلاف المجيء به"[4] نلاحظ أنه لم يشر إلى أي فرق عند شرحه للفعل أتى وعندما انتقل إلى الفعل جاء ذكر جملة من الفروق، منها

---

[1] . نادية رمضان النجار، أبحاث دلالية ومعجمية، ص21.
[2] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص305.
[3] . الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الألف مادة(أبق_ أتى).
[4] . الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الجيم(جود_جاء)

كون المجيء أعم من الإتيان والنتيجة التي توصل إليها أن السياق هو من يحدد المعنى في الفعل جاء.

وقد فرق الباحثون بين هذين الفعلين في السياق القرآني واعتمدت دراسة محمد نور المنجد الذي فصل في بيان الفروق بين الفعلين، إذ لم يكتف بسرد ما ورد في المعاجم، بل قام ببحث دقيق في الآيات القرآنية، كما أنه علق على ما قيل من فروق بينهما؛ "والذي نستكشفه من استقراء الآيات الكريمة التي ورد فيها أحد اللفظين أو كلاهما، أن بين اللفظين فوارق عميقة في الدلالة خلاصتها أن الإتيان تحيط به ثلة من معاني الغموض والشك، والجهل وعدم القصد، في حين المجيء تحيط به معاني العلم واليقين، وتحقق الوقوع والقصد"[1] نلاحظ أن الفروق التي ذكرها تختلف تماما عما ذكر من قبل سواء عند العسكري أم عند الأصفهاني، وسيتضح الأمر أكثر مع هذه الآيات القرآنية.

لقد استشهد الباحث بآيات كثيرة لإثبات ما ذهب إليه، أكتفي بذكر بعضها، مع التركيز على المعاني التي تحيط بالفعلين في كل آية منها، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (106) ﴾ [الأعراف، الآية: 106]، وقال تعالى: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (22) ﴾ [الأحقاف، الآية:22]

توصل الباحث من هذه الأبيات إلى أن المجيء ذكر في الآيتين الذي ورد في سياق الشك في الآية الأولى ذكر المجيء في حق موسى عليه السلام، وكان مستقينا من تلك الآية أما الإتيان فكان تحديا من فرعون، وذلك يعكس شكا في نفس فرعون ولذلك اتبعها بقوله إن كنت من الصادقين، وبالمثل بالنسبة إلى الآية الثانية، إذ يعتبر مجيء هود عليه السلام حقيقة واقعة ليأفكهم عن آلهتهم، فعبروا عنه بقولهم جئتنا، وطلبوا الإتيان بما جهلوا به من الوعيد

[1] . محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم، ص146.

على وجه التحدي أيضا، ولذلك أعقبوا قولهم ب: إن كنت من الصادقين، ثم يستشهد بآية ورد فيها فعل الإتيان في موضع اليقين في قوله تعالى: " فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنكَرُونَ (62) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) " [الحجر، الآية: 61- 62-63-64]، وينبهنا إلى أن التوكيد بعده جاء لإزالة الغموض والشك وهذا يثبت ما ذهب إليه، فالملائكة أحسوا بأن التعبير بالإتيان لم يشف صدر لوط عليه السلام، علما ويقينا فاحتاجوا إلى توكيد كلامهم، فكان التعبير بالإتيان مع التوكيد يكافئ التعبير بالمجيء وحده من غير توكيد.

لقد حاول الباحث الإحاطة بكل المواضع التي جاء فيها الفعلان وتوصل إلى أن الفعل "جاء" تحيط به في القرآن الكريم معاني اليقين والعلم والشهادة وتحقق الوقوع، والقصد والتعمد، أما الفعل "أتى" يرتبط بالشك والجهل والغيب وغياب القصد (بمعنى الفاعل يعمل العمل عرضا دون تخطيط مسبق منه عكس الأول الذي يفعله صاحبه بنية مسبقة)[1]

والنتيجة التي توصل إليها محمد نور الدين المنجد: "أن استقراء آيات القرآن الكريم التي ورد فيها لفظ الإتيان والمجيء على كثرتها ينظمها إطار من المعاني لا تكاد تخرج عنه...وبذلك لا يكون الإتيان والمجيء مترادفين، ولا يصح أن يقال إنهما بمعنى واحد في أي من مواضعهما في القرآن الكريم"[2].

نستنتج مما سبق أن العسكري كان محقا فيما ذهب إليه من تأكيد الفروق بين الفعلين، وإن سلك طريقا مغايرا، وقد يرجع هذا الأمر إلى عزوفه في هذه الثنائية عن الاستشهاد بالآيات القرآنية، رغم أن هذه الأفعال وردت بكثرة في القرآن الكريم.

---

[1] . محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم، ص146-148 إلى 151 بتصرف.
[2] . المرجع نفسه، ص151.

_ الفرق بين الشرعة والمنهاج:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) ﴾ [المائدة، الآية: 48] لقد وردت الشرعة والمنهاج فيما يلي معطوفة وسنرجع إلى ما قاله أبو هلال العسكري في هذه الثنائية: "...فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الاخر وإلا لكان الثاني فضلا لا يحتاج إليه وإلى هذا ذهب المحققون من العلماء، وإليه أشار المبرد في تفسير قوله تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" قال: "فعطف شرعة على منهاج لأن الشرعة لأول الشيء والمنهاج لمعظمه ومتسعه، واستشهد فيه قال ويعطف الشيء على الشيء وإن كانا يرجعان إلى شيء واحد إذا كان في أحدهما خلاف للآخر فأما إذا أريد بالثاني ما أريد بالأول فعطف أحدهما على الآخر خطأ لا تقول جاءني زيد وأبو عبد الله إذا كان زيد هو أبو عبد الله..."[1].

نلاحظ أن المؤلف يؤكد الاختلاف بين الكلمتين دون أدنى شك، يقول الأصفهاني: "الشرع نهج الطريق الواضح، يقال: شرعت له طريقا والشرع مصدر ثم جعل اسما للطريق النهج فقيل له: شرع وشرع وشريعة واستعير ذلك للطريقة الإلهية...ما قيض له من الدين وأمره به ليتحراه اختيارا مما

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص26.

تختلف فيه الشرائع ويعترضه النسخ ودل عليه قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) ﴾ [الجاثية، الآية: 18] وقال ابن عباس: "الشرعة ما ورد به القرآن، والمنهاج ما وردت به السنة...والنهج الطريق الواضح ونهج الأمر، وأنهج وضح ومنهج الطريق ومنهاجه...ومنهم قولهم: نهج الثوب وأنهج بان فيه أثر البلى لا وقد أنهجه البلى"[1]. يبدو أن الأصفهاني حسم الأمر كذلك إذ يفرق بين الكلمتين وإن كان من طريق مغاير لما أتى به أبو هلال العسكري.

وتوصل عبد الرحمان الشايع إلى مايلي:

"فمدار الشريعة على الظهور والسهولة واليسر، من عير صعوبة أو مشقة مع التساوي في إتاحة الفرصة، ومدار المنهاج على الوضوح والاستبانة من غير غموض أو التواء أو إيهام، ومادام في الإمكان فهم هذه المعاني من دلالة الألفاظ ومداراتها فإنه لا داعي إلى قصر الأمر على بعضها والاكتفاء به، كما أنه وإن دل أحد هذين اللفظين على بعض معاني الآخر، وفهمت منه فإنه ليس بمثل الوضوح ولا الشمول الذي يفهم من اللفظ نفسه، والله قد جعل شرائعه ودينه سهلا ميسرا وجعله واضحا بينا، ومتاحا للجميع الدخول فيه والارتواء منه و الاهتداء بنوره فما على الناس إلا أن يشرعوا في سلوك هذا الطريق السوي السهل المروي لأرواحهم والهاد إلى نجاتهم والباعث على الطمأنينة والرضا في نفوسهم"[2]. نلاحظ أن الباحث قد فرق بين الكلمتين بحيث لم يدع مجالا للشك في هذه النتيجة، وهو لا يلغي المعاني المشتركة بينهما.

_ الفرق بين اليأس والقنوط:

يقول أبو هلال العسكري: "الفرق بين اليأس والقنوط والخيبة أن القنوط أشد مبالغة من اليأس وأما الخيبة فلا تكون إلا بعد الأمل لأنها امتناع نيل فأما اليأس فقد يكون قبل الأمل وقد يكون بعده والرجاء واليأس نقيضان

[1] . الأصفهانين مفردات ألفاظ القرآن، مادة (شرع).

[2] . محمد بن عبد الرحمان الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص248.

يتعاقبان كتعاقب الخيبة والظفر والخائب المنقطع عما أمل"[1] يقول صاحب المفردات: "القنوط اليأس من الخير يقال: قنط يقنط قنوطا وقنط يقنط، قال تعالى: ﴿ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ (55) ﴾ [الحجر، الآية: 56]"[2]. "اليأس انتفاء الطمع، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (31)﴾ [الرعد، الآية: 31] معناه أفلم يعلموا ولم يرد أن اليأس موضوع في كلامهم للعلم، وإنما قصد أن يأس الذين آمنوا من ذلك يقتضي أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك، فإذا ثبوت يأسهم يقتضي ثبوت حصول علمهم"[3]. ما يفهم كن كلام العسكري أن القنوط أشد من اليأس ولم يفصل في ذكر الفروق بين هاتين الكلمتين أما الأصفهاني فيعبر عن القنوط بكونه اليأس من الخير، أما اليأس فهو أن لا يطمع الانسان في شيء ما على علم به، وهذا ما يفهم من الآية المذكورة.

يقول عبد الرحمان الشايع: "فيمكن أن نفهم تفسير ييأس_هنا_ بمعنى يعلم مرورا بمعنى القنوط كأن المراد أن اليأس هنا ينبغي أن يتمكن لدرجة أن يتحول إلى حقيقة قائمة ينبغي العلم بها، بل يتعين فإن مشيئة الله اقتضت كونا وقدرا ألا يكون الناس أمة واحدة ويقول سبحانه: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ (28) ﴾ [الشورى، الآية: 28] وهذه نسبة كبيرة إذا علمنا أن القنوط ورد في القرآن

---

[1] . محمد بن عبد الرحمان الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص240.
[2] . الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، كتاب القاف (قمع_ قنع).
[3] . المصدر نفسه، كتاب الياء (يد- اليم).

الكريم في ست آيات، فالقنوط أخص من اليأس سواء أكان تعريفه أنه أشد اليأس وأبلغه، أو أنه اليأس من الخير، واليأس من رحمة الله وهي جزء من الخير...وقيل إن اليأس من صفة القلب، والقنوط ظهور آثار هذا اليأس على الوجه والأحوال الظاهرة فيتضاءل وينكسر، وينقطع رجاؤه من فضل الله ورحمته"[1].

يبدو أن الفروق المذكورة عند الباحث، تقترب من تلك الواردة عن كل من العسكري والأصفهاني إلا أنه أضاف قوله بأن اليأس من صفة القلب أي لا يظهر عكس القنوط الذي يظهر آثار هذا اليأس على الوجه، ومهما يكن فالهدف هو إثبات الفروق بين الكلمتين في الاستعمال القرآني.

_ الفرق بين البدن والجسم والجسد:

يقول صاحب الفروق في الفرق بين الجسم والشيء: "...والجسم هو الطويل العريض العميق...والجسم اسم عام يقع على الجرم والشخص والجسد وما سبيل ذلك..."[2] ويقول في الفرق بين البدن والجسد: "أن البدن هو ما علا من جسد الانسان ولهذا يقال للزرع القصير الذي يلبس الصدر إلى السرة بدن لأنها تقع على البدن وجسم الانسان كله جسد والشاهد أنه يقال لمن قطع بعض أطرافه إنه قطع شيء من جسده ولا يقال شيء من بدنه وإن قيل فعلى بعد، وقد يتداخل الاسمان إذا تقاربا في المعنى ولما كان البدن هو اعلى الجسد وأغلظه قيل لمن غلظ من السمن قد بدن وهو بدين، والبدن الإبل المسمنة للنحر ثم كثر ذلك حتى سمي ما يتخذ للنحر بدنة سمينة كانت أو مهزولة"[3].

يقول الأصفهاني: "الجسد كالجسم لكنه أخص، قال الخليل رحمه الله: لا يقال الجسد لغير الانسان من خلق الأرض ونحوه وايضا فإن الجسد ما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء وقوله عزوجل: ﴿وَمَا

[1] . محمد بن عبد الرحمان الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص277.
[2] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص152.
[3] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص154.

جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ (8) ﴾ [الأنبياء، الآية: 8]...والجسد من الدم ما قد يبس"[1]. والجسم ما له طول وعرض وعمق ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجساما وإن قطع وجزئ ما قد جزئ، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (247)﴾ [البقرة، الآية: 247] تنبيها أن وراء الأشباح معنى معتد به، والجسمان قيل: هو الشخص والشخص قد يخرج من كونه شخصا بتقطيعه وتجزئته بخلاف الجسم"[2].هناك بعض الغموض فيما أتى به كل من العسكري والأصفهاني، إذ يجعل كل منهما من الجسم ما له طول وعرض وعمق، وهذا لا يكفي، وكذا بالنسبة إلى توضيح الفروق بين كل من البدن والجسد. وقد قام محمد نور الدين المنجد بتحليل هذه الثنائية إذ يقول: "والذي نميل إليه في دلالة البدن أنه ما سوى الرأس والأطراف من الجسد، وقد ورد اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (92) ﴾ [يونس، الآية: 92]...بيد اننا نميل إلى أن البدن في الآية تدل على الدرع القصيرة،...وتلك دلالة مجازية أخرى علاقتها المحل، ونرى أنها الأنسب في الآية، لأن في ذلك مزيدا من البرهان والحجة على قدرة الله تعالى، إذ أن الدرع من حديد، والحديد من شأنه الإسراع في الغرق وتنجية فرعون جسدا بلا روح آية وحدها، فكيف إذا كان هذا الجسد، وعليه تلك الدرع الحديدية، فإن في ذلك آية أخرى تخترق قوانين

---

[1] . الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، باب الجيم (جزء_جعل).
[2] . المصدر نفسه، باب الجيم (جزء_ جعل).

الطبيعة في الرسو والطفو، والله أعلم"[1]. الجسد: "والذي نخلص إليه من استقراء اللفظ في مواضعه في القرآن الكريم أن الجسد والروح لا يجتمعان، والجسد إما أن يكون جمادا أو إنسانا فارق الحياة. وما نظن تسمية الدم اليابس جسدا، إلا من هذا القبيل فالدم حين يغادر العروق يفقد الحياة فيجمد، ولذلك صحت تسميته بالجسد لأنه صار جمادا يابسا لا روح فيه"[2]. لقد وضح المنجد مفهوم الجسد من خلال القرآن الكريم ويبين فيما يلي أهم الفروق بين هذه الألفاظ الثلاث فقال: "وخلاصة الأمر أن البدن والجسد والجسم ألفاظ متباينة الدلالة في الاستعمال القرآني، فالبدن يراد به ما سوى الرأس والأطراف، أو الدرع القصيرة التي تغطي ما بين المنكبين إلى الآلية والجسد يراد به الجثة هامدة لا روح فيها، وبذلك يفارق الجسم الذي يدل على حياة وأنفاس تتردد فيه، وبهذا بتحقق التباين بين هذه الألفاظ الثلاثة ويبطل القول بترادفها"[3].

_ الفرق بين الخوف والخشية:

يقول العسكري: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (50) ﴾ [النحل، ألآية: 50] وتقول خفت المرض كما قال سبحانه وتعالى: "ويخافون سوء الحساب" والخشية تتعلق بمنزل المكروه ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية ولهذا قال تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (21) ﴾ [الرعد، الآية: 21] فإن قيل أليس قد قال: ﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) ﴾ [طه، الآية: 94]، قلنا إنه خشي القول المؤدي إلى الفرقة والمؤدي إلى الشيء بمنزلة من يفعله وقال بعض العلماء يقال خشيت زيدا ولا يقال خشيت ذهاب

[1] . محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم، ص193_194.
[2] . المرجع نفسه، ص197.
[3] . محمد نور الدين المنجد، الترادف في القرآن الكريم، ص199.

زيد فإن قيل ذلك فليس على الأصل ولكن وضع الخشية مكان الخوف، وقد يوضع الشيء مكان الشيء إذا قرب منه"[1]. يقول الأصفهاني: "الخشية خوف يشوبه تعظيم وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه، ولذلك خص العلماء بها في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (28) ﴾ [فاطر، الآية: 28] وقال: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (9) ﴾ [النساء، الآية: 9] أي ليستشعروا خوفا من معرته قال جل جلاله: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (25) ﴾ [النساء، الآية: 25]، أي لمن خاف خوفا اقتضاه معرفته بذلك من نفسه"[2]. أما الخوف فهو توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة...ويستعمل في الأمور الدنيوية والأخروية، قال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (57) ﴾ [الإسراء، الآية:

---

[1] . أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، ص236.
[2] . الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، كتاب الخاء (خشع- خصم).

57] والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب...بل إنما يراد به الكف عن المعاصي واختيار الطاعات، ولذلك قيل: لا يعد خائفا من لم يكن للذنوب تاركا..."[1]. يبين أبو هلال العسكري أن الخوف يتعلق بما نكرهه وبتركه، ومثل لذلك بالخوف من المرض أومن شخص ما أما الخشية فتتعلق بمنزل المكروه، أما المكروه نفسه فنخافه ولا نخشاه المفهوم من قول العسكري أنه يريد أن يبين لنا أن الخشية تكون من الذي يتسبب في المكروه، والخوف من المكروه الذي سيقع والله أعلم، وبالعودة إلى ما قاله الأصفهاني يتضح أن الفرق قائم إلا أن الاعتبارات مختلفة بينهما فقد أضاف الأصفهاني معنى التعظيم إلى الخشية فهي خوف مع تعظيم وتتطلب الخشية العلم الذاتي لما أخشاه، والخوف هو توقع المكروه، وقد يكون هذا المكروه مجهولا عندي كما جعل الخشية مرتبطة بالدنيا كونها هي الوسيلة لبلوغ رضوان الله تعالى، أما الخوف فيكون في الدنيا والآخرة.

يقول محمد بن عبد الرحمان الشايع: "لا يكاد اللغوي يفرق بين "الخوف" و"الخشية" فيوردهما الكثيرون على أنهما لفظان مترادفان، يؤدي كل منهما معنى الآخر من غير فرق مع أن بينهما فرقا دقيقا، وخشية الله منزلة رفيعة، يختص بإدراكها فئة معينة من الناس هم العلماء وأولوا الألباب والمتبعين للذكر، ومن الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه قال سبحانه وتعالى: ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8) ﴾ [البينة، الآية:8]...أما الخوف يكون غالبا من ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمرا يسيرا، وشيئا هينا، كما قد يكون عن تسلط بالقهر والإرهاب"[2]. (ثم يتحدث الباحث عن النهي الوارد في البيان القرآني عن الخوف والحزن معا، وهو ما لم يرد ذكره مع الخشية، وهذا يعني اختلاف الخشية عن الخوف، فالخوف لا يكون إلا عندما ترى ما تخافه وما يحزنك

[1] . المرجع نفسه، كتاب الخاء (خير- خوف).
[2] . محمد بن عبد الرحمان الشايع، أثر الفروق اللغوية في تفسير القرآن الكريم، ص267.

حدوثه، فالخوف من الشيء لا يدفع ضرره، أما خشيتك الشيء فهو أن تتجنب ما تخشاه ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52) ﴾ [النور، الآية: 52]. كما تختص الخشية في القرآن الكريم بالحيلة الدنيا، دون الآخرة، لأن الدنيا هي مكان الابتلاء والاختبار، وفيها تنفع معرفة الله وتعظيمه وخشيته والخشية حين تتعلق بذات لا تقر- في القرآن الكريم- إلا إذا كانت لله وحده قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (37) ﴾ [الأحزاب، الآية:37]، لأن في هذا حكما وأهدافا كثيرة وكبيرة تفوت بكون الناس أمة واحدة، فشاء الله واقعا خلاف هذا).

نلاحظ مما سبق أن الباحث قد أضاف معنى الضعف إلى الخائف، كما استشهد باقتران الحزن بالخوف، وعدم اقترانه بالخشية، وهذا دليل آخر، ويكون الخوف من مكروه قريب الحدوث، عكس الخشية فهي تكون مما لم يحدث بعد.

الخاتمة

لقد فتح هذا البحث، نوافذ كثيرة على عالم البحث اللغوي، من خلال تسليطه الضوء على موضوع في غاية الأهمية يخدم لغتنا العربية والقرآن الكريم خاصة وأيضا سلط الضوء على كتاب من كتبنا التراثية، ألا وهو كتاب "الفروق اللغوية" لأبي هلال العسكري، وقد تبين لي بعد الغوص فيه، أنه يحمل في طياته بذورا كثيرة لأفكار توصل إليها اللغويون القدامى والمحدثين. وقد أجاب هذا البحث على أهم الإشكاليات المطروحة في المقدمة. وسيرد ذكرها فيما يلي:

- فهم فلسفة الترادف عند القدامى والمحدثين، وأن الخلل يكمن منذ البداية في غموض المصطلح واختلاف المنهج بين القائلين بالترادف وأولئك القائلين بالفروق.
- القول بالترادف الجزئي في الدراسات الحديثة، بما فيها الغربية؛ وتكاد تجمع على استحالة تحقق الترادف التام.
- فائدة الترادف لاسيما بالنسبة للشعراء والأدباء والعامة من الناس.
- عدم وجود ترادف في القرآن الكريم وإن وجد في اللغة إلا أنه مرفوض قطعا في القرآن الكريم.
- كيفية التعرف على الفروق اللغوية وفوائد معرفتها، وذلك باعتماد بعض المعايير، أهمها معيار الاستعمال والذي يعتبر من أهم المعايير التي اعتمدها أبو هلال العسكري في تصنيف الفروق اللغوية في كتابه.
- تعبر الفروق اللغوية عن دقة اللغة العربية ورفعة القرآن الكريم.
- الكشف عن الجوانب الأخرى من شخصية أبي هلال العسكري، فبعد أن كنا نعتقده بلاغيا فحسب، من خلال كتبه التي يغلب عليها الأدب ككتاب الصناعتين بين هذا البحث اللغوي أنه لغوي ونحوي ومفسر للقرآن الكريم، ومهتم بأمور الفقه، وعلم الكلام، وهذا من خلال كتب "الفروق اللغوية".
- أورد العسكري مصطلحات متعددة المجالات في كتابه فمنها النحوية، والشرعية، والفلسفية.

- اعتماد المؤلف على المنهج التاريخي عندما يتحدث عن أصل الاستعمال وتطور الكلمات عبر التاريخ والاشتقاق، واعتمد كذلك المنهج الوصفي خلال تعريفه للمفاهيم.
- تصنيف الكتاب ضمن معاجم الفروق في اللغة عامة، لما يحتويه من مجالات متنوعة: مصطلحات تواضع عليها البشر، وكلمات من كتاب الله العظيم وكذا كلمات يستعملها العام والخاص.
- صاغ أبو هلال العسكري هذا الموضوع في شكل معجم معتمدا طريقة الحقول الدلالية، كما يؤكد البحث سبق المؤلف في مجال التأليف في الفروق اللغوية فمعظم المعاجم التي ألفت بعده، بما فيها المعاجم الحديثة، اعتمدته كليا أو جزئيا، وهذا مما يحسب له.
- وما يمكن قوله إن أبا هلال العسكري توصل بفكره الثاقب إلى أن الكلمة لها معنى أساسي ومعاني ثانوية، وهذا ما يسمح في بعض الأحيان باستعمال كلمات أخرى تقاربها في المعنى للدلالة على السيء نفسه، فللكلمات المترادفة معنى عاما تشترك فيه، ومعاني خاصة تنفرد بها وتفترق عندها، وهذه النتيجة التي توصل إليها أبو هلال العسكري في القرن الرابع الهجري، هو ما توصلت إليه البحوث الدلالية حديثا' فلا نملك إلا أن نعبر له عظيم الإعجاب والتقدير، ونصحح ما يقال من تعصبه للفروق وإنكاره الشديد للترادف، والدليل على ذلك ما ورد في كتابه، من اعتراف صريح وربما غير مقصود بإمكانية وجود الترادف الجزئي، في اللغة الواحدة. وهذا أيضا مما توصل إليه علماء اللغة حديثا فمعظمهم ينكرون الترادف التام.

وفي الأخير أرجو أن يحظى هذا الكتاب والموضوع باهتمام الباحثين في هذا المجال، إذ لا يقل عمله هذا عن أعمال أخرى اشتهرت وذاع صيتها، وما هذا البحث إلا بذرة تنتظر من يتعهدها بالرعاية لتكتمل زرعا وحصادا، وكنز فما أشد ما تحتاج اللغة العربية إلى استعادة كنوزها المدفونة في كتبنا التراثية وبعثها من جديد لتساير العصر.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

المصادر:

❖ ابن السكيت، كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، هذبه الخطيب التبريزي، تح: الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1895م.
❖ أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج،
❖ أبو بكر محمد بن السري بن سهل المعروف بابن السراج، الاشتقاق، تح: محمد صالح التكريتي، ط1، مطبعة المعارف، بغداد 1973م.
❖ أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، ط1، دار النشر الجفان والجابي، قبرص 1407هـ_1987م.
❖ أبو زكريا يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، تح: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور 1955م.
❖ أبو عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ط1، منشورات دار الهجرة 1405هـ.
❖ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري، أدب الكاتب، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، ط4، المكتبة التجارية، مصر 1963م.
❖ أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد باسل عيون السود، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت 2006م.
❖ أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، دط، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1998م.
❖ أبو هلال العسكري، الفروق في اللغة، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، ط5، 1983م.
❖ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين-الكتابة والشعر- المكتبة العصرية، لبنان 1986م.
❖ أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1420هـ_1999م.
❖ تاج القراء محمود بن حمزة الكرماني، أسرار التكرار في القرآن، تح: عبد القادر أحمد عطا، ط1، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس 1983م.
❖ جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، لسان العرب، اعتنى بتصحيحه: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1418هـ_ 1999م.
❖ الخطابي والرماني والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله وزغلول سلام، ط1، دار المعارف، مصر.
❖ خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين المستشرقين، المجلد 2، ط3، دار العلم للملايين، بيروت 1980م.

❖ الرازي محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، ط1، دار الفكر للطبع والتوزيع، لبنان 2003م.
❖ الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل ابراهيم،ج4، دار الجبل، بيروت 1988م.
❖ عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الداسات القرآنية، ج4، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.
❖ عبد الرحمان جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وصححه وعلق حواشيه محمد أحمد جار المولى وآخرون، ج1، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة.
❖ علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تح: ابراهيم الأياري، ط1، دار الكتاب العربي 1405هـ.
❖ عمرو بن بحر الجاحظ أبو عثمان، البيان والتبيين، تح: المحامي فوزي عطوي، ط1، دار صعب، بيروت 1968م.
❖ فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تح: طه جابر فياض العلواني، ج1، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت 1412هـ.
❖ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم الجوزية، بدائع الفروق، تح: هشام عبد العزيز عطا وعادل عبد الحميد العدوي وأشرف أحمد، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة 1416هـ_1996م.
❖ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد عبد العليم البردوني،ط2، دار الشعب، القاهرة.
❖ محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
❖ محمد بن قاسم الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت 1960م.

المراجع:

❖ ابراهيم السامرائي، معجم الفرائد، ط1، مكتبة لبنان، بيروت 1980م.
❖ ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1972م.
❖ ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط9، مكتبة الأنجلو المصرية.
❖ أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ط3، مطبعة نهضة مصر 1950م.
❖ أحمد عمر مختار، علم الدلالة، ط4، عالم الكتب، القاهرة 1993م.
❖ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة العروبة، الكويت 1402هـ_1982.
❖ آن إينو، مراهنات دراسة الدلالات اللغوية، تر: أوديت تبيت وخليل أحمد، ط1، دار السؤال للطباعة، دمشق 1980م.

❖ بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، ط1، دار العلم للملايين، بيروت 1994م.
❖ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مطبعة الرسالة، القاهرة 1955م.
❖ التواتي بن التواتي، مفاهيم في علم اللسان، ط2، دار الوعي، الجزائر 2002م.
❖ جون لايتر، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 1987م.
❖ حاكم مالك العبيدي الزيادي، الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد 1400هـ _1980م.
❖ حاكم مالك العبيدي، الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، بغداد 1400هـ_ 1980م.
❖ حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة، بيروت 1996م.
❖ رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ط3، مطبعة المدني، مصر 1408هـ _1987م.
❖ شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن، تح: فتحي أنور الدابولي، ط1، دار الصحافة للتراث بطنطا، القاهرة 1992م.
❖ صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ط3، دار العلم للملايين، بيروت 1388هـ_1968م.
❖ صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، ط3، دار العلم للملايين، بيروت 1968م.
❖ عائشة عبد الرحمان (بنت الشاطئ) من أسرار العربية في البيان القرآني، دار الأحد، بيروت 1972م.
❖ عبد الواحد حسن الشيخ، العلاقات الدلالية والتراث البلاغي(دراسة تطبيقية)، ط1، مكتبة الإشعاع الفنية، القاهرة 1999م.
❖ علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ط2، مطبعة الاعتماد، مصر 1363هـ_ 1944م.
❖ عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، منشورات عبد الكريم عبد الله، تونس، 1980م.
❖ عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية-الأدب المحدث إلى آخر القرن الرابع الهجري، ج2، ط3، دار العلم للملايين، بيروت 1980م.
❖ فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل 1989م.
❖ محمد العمري، البلاغة العربية-أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق المغرب، لبنان 1999م.
❖ محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ط3، دار الفكر، بيروت.
❖ محمد بن المستنير قطرب، الأضداد، تح: حنا حداد، ط1، دار العلوم، الرياض 1984م.
❖ محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 1993م.
❖ محمد خفاجي، الحياة الأدبية في العصر العباسي، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، القاهرة 2004م.
❖ محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ط1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2000م.

الرسائل الجامعية:

❖ بدوي طبانة، أبو هلال العسكري ومقاييسه البلاغية والنقدية، ط3، دار الثقافة، بيروت 1981م.
❖ جعفر دك الباب، نظرة جديدة إلى المعجم العربي، القسم الأول مراحل تشكا نظام المعجم العربي واكتماله، اللسان العربي، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد 26.

الدوريات والمجلات:

❖ رشيد عبد الرحمان العبيدي، أبحاث ونصوص في فقه اللغة، مطبعة التعليم العالي، بغداد 1988م.
❖ سهيلة دريوش، الفروق اللغوية في المعاجم العربية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، 2011م.
❖ عائشة عبد الرحمان، مقال في الإنسان، دراسة قرآنية، القاهرة 1969م.
❖ عبد الكريم ناصر محمود الخزرجي، سورة هود-دراسة لغوية دلالية- رسالة دكتوراه-جامعة البصرة كلية الآداب، 1421هـ_ 2000م.
❖ عمر عبد المعطي أبو العينين، الفروق الدلالية بين النظرية والتطبيق، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال وشركاؤه، القاهرة 2003م.
❖ كاصد ياسر الزيدي، فقه اللغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل 1407هـ_1987م.
❖ محسن عياض، شعر أبو هلال العسكري، ط1، منشورات عويدات، بيروت 1975م.
❖ محمد ياس خضر الدوري، ذقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان 2006م.
❖ محي الدين محسب، التحليل الدلالي في الفروق في اللغة لأبي هلال العسكري (دراسة في البنية الدلالية لمعجم العربية).دار الهدى للنشر والتوزيع 2001م.
❖ نور الهدى لوشن، علم الدلالة-النظرية والتطبيق- المكتب الجامعي الحديث، القاهرة 2006م.

الفهرس

الفهرس

مقدمة ..... أ - د

الفصل الأول: الترادف والفروق اللغوية 02

المبحث الأول: الترادف 03

مفهومه 03

أسباب وقوع الترادف 06

شروط وقوع الترادف 09

الترادف في القرآن الكريم 10

القائلون بالترادف في القرآن الكريم 12

المبحث الثاني: الفروق اللغوية 15

مفهومها 16

المعاني الدقيقة للألفاظ المتقاربة في اللغة ودقة التعبير في المفردة القرآنية 18

السياق وأثره في كشف الفروق 22

طرائق معرفة الفروق اللغوية 25

القائلون بالفروق اللغوية في القرآن الكريم 37

الفصل الثاني: كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري 43

المبحث الأول: التعريف بأبي هلال العسكري 44

مولده وحياته 44

شيوخه 47

بيئته 48

ثقافته وآراؤه عند بعض المحدثين 49

مؤلفاته 51
المبحث الثاني: كتاب الفروق اللغوية 53
أهم طبعاته 53
الدراسات التي تناولت الكتاب 54
الباعث على تأليفه 56
أسلوبه والمجالات التي تناولها 57
منهج الكتاب وتصنيفه 57
المصادر المعتمدة في الكتاب 61
الترادف والفروق عند أبي هلال العسكري 62
الفصل الثالث: عينة لثنائيات قيل بترادفها في القرآن الكريم (حسب معايير التفريق بين المترادفات عند أبي هلال العسكري) 68
خاتمة 98
قائمة المصادر والمراجع 102
الفهرس